

الروائع

مكتبة الأسرة

1996
مؤسسة الأديب
1997



الأمم المتحدة

صالح
جاهين

تقديم: يحيى حقي



المسيرة
المسيرة الكتابية

على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة في عالمنا المعاصر وهي الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة في تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية اطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربي من أعمال فكرية وإبداعية وايضاً تراث الإنسانية الذي شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية في الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مثلات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التي تطرحها مكتبة الأسرة في الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدي تتخاطفها وتنتظرها في منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

مقدمة

الرباعيات هي أحب قوالب الشعر عندي لأنها تعين على نفي الفضول وعلى التحرر من أسر القافية، فتجئ كل رباعية بمثابة الومضة المتألقة، أو بمثابة الحجر الكريم، قيمته فى اختصاره الى قلبه وصقله لا فى كبر حجمه.

وقد يتوهم المتعجل أن أضعف بيت فى الرباعية هو بيتها الثالث غير المقفى، ولكنه فى نظرى عمادها. ففى البيتين الأول والثانى عرض لأوليات الموقف، وفى البيت الثالث ارتفاع مفاجئ الى قمة. قد تبدو للنظرة الأولى أنها جانبية ليتبعه فوراً من شاهر كأنه طعنة خنجر يختم بها البيت الرابع فصول المساء. البيت الرابع هو دقة المطرقة على السندان بعد أن كانت مرتفعة فى الهواء لذلك أكره للبيت الرابع أن يجئ على صيغة الاستفهام لأن حبله محدود.

أسارع هنا لاستشهد برباعية فى هذا الديوان الصغير الحجم القوى الأثر كأنه «قنبلة يدوية» الذى أخرجه سنة ١٩٦٣ الفنان الشاعر الأستاذ صلاح جاهين باللغة العامية والذى يسعدنى اليوم أن أقدمه للقراء.

الرباعية السابعة نقول :

«خرج ابن آدم من العدم، وقلت ياه..»

رجع ابن آدم من العدم وقلت ياه..»

تراب بيحيا وحى بيصير تراب

الأصل هو الموت ولا الحياة؟

عجبي..»

فإنى أحس أن البيت الثالث ليس هو حركة الارتفاع، بل هو حركة السقوط، من شاهق هو الختام، والسؤال الذى جاء بعده لغو، يزيد من ضعفه أنه جاء على هيئة استفهام حبله محدود.

وينبغى كذلك أن لا يكون البيت الثالث استمرارا لعرض الأوليات الواردة فى البيتين الأول والثانى بل تتمثل فيه كما قلت حركة جانبية مفاجئة، وهى فى نظرى حركة ارتفاع ليتحقق بها طعنة الخنجر الذى يهوى بها البيت الرابع.

وهذا العيب يتمثل مع الأسف فى الرباعية الأولى لصلاح

جاهين التى تقول:

مع إن كل الخلق من أصل طين

وكلهم بينزلوا مغمضين

بعد الدقايق والشهور والسنين

تلاقى ناس أشرار وناس طيبين

عجبي..»

فالببيت الثالث هنا لغو لأنه استمرار فى العرض، لا تتمثل فيه حركة جانبية وزاد من ضعف هذا البيت الثالث أنه جاء على روى الرباعية مع أن الأصل فيه، وحلاوته، أن يكون على خلافها.

يؤسفنى أن أكون قد بدأت بالنقد. هكذا شاء استطراد الكلام. اصبر قليلا تجدنى من أشد المعجبين بصلاح جاهين وديوانه «الرباعيات»

الكمال الذى أنشده يتمثل فى الرباعية الآتية

«دخل الشتا وقفل البيبان ع البيوت

وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت..»

وحاجات كثير بتموت فى ليل الشتا..»

لكن حاجات أكثر بترفض تموت

عجبي..»

فى البيتين الأول والثانى عرض للأوليات، والبيت الرابع. دقة المطرقة - لم يتحقق أثره إلا لأن البيت الثالث «الخارج عن الروى» قد خدعنا بتأكيد أن أشياء كثيرة تموت فى الشتاء. فإذا ابنا نفاقاً كائننا نسقط من شاهق أن أشياء أكثر ترفض أن تموت فى الشتاء.

وانظر أيضا إلى الرباعية الآتية:

«مرحب ربيع مرحب ربيع مرحبة

يا طفل ياللى فى دى ناغى وحبا
علشان عيونك يا صغير هويت
حتى ديدان الأرض والأغربة
عجبنى..»

فكلمة «هويت» فى البيت الثالث خادعة، يخيل اليك أن جاهين يحب القمر والزهور والجمال، ولكنه يفاجئك بعد هذا الارتفاع بهبوط من شاهق فإذا هو يحب كذلك ديدان الأرض واغربتها.

والضوابط التى ذكرتها لك ليست مانعة - ليس فى الفن قيود كالحديد - غلية الأمر أننى أفضل القالب الذى وضعت على غيره، لذلك ينبغى لك أن لا تأخذ فى رباعيات جاهين كل سؤال على أنه ينتهى بعلامة استفهام. إنه فى أحيان كثيرة ينتهى فى حقيقة الأمر بعلامة تعجب أشبه ما تكون بعلامة استفهام وهى ليست كذلك. فهذه الرباعيات لا ينطبق عليها تحكى فى وصفها بالضعف لأن البيت الأخير ينتهى بسؤال، وكذلك لم أكره فى رباعيات أخرى كثيرة أن يكون البيت الثالث شطرة غير منفصلة عن شطرة البيت الرابع ويكون الختام مقسما على البيتين معا، وتكون الرباعية فى حقيقة الأمر - إذا كان المعنى هو القياس لا الوزن - ثلاثية.

فمن أمثلة علامة التعجب المختفية فى رى علامة استفهام: -

«وانا فى الضلام من غير شعاع يهتكه
أقف مكانى بخوف ولا اتركه
ولما ييجى النور وشوف الدروب
أحترار زيادة: أيهم أسلكه؟
عجبنى.»

فليس هذا باستفهام محتاج إلى جواب. لا معنى أن تقول له خذ جوابك «خذ هذا الدرب اليمين» أو «هذا الدرب الشمال» أما فى سؤال «الأصل هو الموت ولا الحياة؟» فإنه قطعاً يحتاج إلى جواب ولو بقولك: «لا أدرى»

ومن أمثلة الرباعيات التى التحم فيها البيت الثالث والرابع،

«غدر الزمان يا قلبى ما لهوش أمان
وحاييجى يوم تحتاج لحبة إيمان
قلبى ارتجف وسالنى أمان بايه!
أمان بايه محترار بقالى زمان
عجبنى.»

ولكن هذه الرباعية وأمثالها تأسرك بجمالها الفاتن وبراعة لفظها ورقة معانيها وعمقها فيمتنع عليك أن تحس بانها فى حقيقة الأمر ثلاثية.

فراغ، بل لأنك فى قلب دوامة تدور من حولك لا تعرف أين رأسها من ذيلها، هذا هو عين الخدر الذى يحبه الكبار الذين يركبون أرجوحة الصغار

وإذا كنت تمتعت بهذا الخدر على يد عمر الخيام فإننى قد تمتعت به أشد المتعة على يد صلاح جاهين. هذه الرباعيات هى صلاح جاهين، وصلاح جاهين هو هذه الرباعيات لذلك لم يجد غضاضة من أن يتخذ من نفسه هو مرجعا لكل رموزه، فقد وصف نفسه بأنه قرين مهرج السيرك لا تدرى هل هو يضحك أم يبكي.. هل هو مطمئن أم خائف هل هو مستسلم للحياة أم رافض لها.. هل هو يؤمن بالبشر أم يكفر، بالفناء أم البقاء.. هل يعطف على ضعف الإنسان أم يضيق به.. قد لا تعرف كيف تجيب على هذه الأسئلة. ولكنك ستعرف ولا ريب شيئا واحدا لا يمكن لك انكاره هو أنك لقيت عنده السعادة التى كنت تتمناها ولا تجدها: أن تقابل فنانا أصيلا لآحد إنسانيته ورقته وصدق نظرتة وعميقها، هو وحده الذى وجود عليك بفيض الكريم.

تتم رباعيات عمر الخيام عن أنها لم تتشكل الا بعد أن استقر ريبها على رأى فلسفى فى الحياة، نضج عنده أولا وتحدد، ثم تكامل واتسق. وحتى إذا كان قوام هذا الرأى القاطع هو الحيرة، فإنها حيرة مقننة ثابتة، إنه المحور المرسوم من قبل الذى تدور عليه الرباعيات جميعها، كل واحدة منها

والرباعيات هى أيضا أفضل القوالب للشاعر الفيلسوف الذى يريد أن يعرض علينا مذهبه، لا فى بحث فقهى أو فى تتابع منطقى بل فى ومضات متألقة. الديوان حينئذ يأخذ شكل العد الذى تنسلك فيه حبات من حجار كريمة مختلفة المياه ولكنها تتبع جميعا من معين واحد.

اياك أن تظن أنك تستطيع أن تتبين غوره، فهذا الحصى اللامع الذى تظنه فى مستناول يدك إنما هو غارق فى قاع سحيق، وما قريره الا من خداع انكسار هو غارق فى قاع سحيق، وما قريره إلا من خداع انكسار الضوء فى الماء. الديوان هو حياة الشاعر ولكنه لا يعرض عليك أيامها بالتتابع بل يختار منها لحظاتها الفريدة. قد تقرأ أنت الديوان فى ساعة ولكنك تحس أنك عشت مع الشاعر طوال حياته الشعورية الجديدة وإياك أيضا ان تغفل أن الصورة التى هى أمامك هى من جنس هذه الصور التى يختلف نطقها باختلاف زوايا النظر إليها هكذا علمنا عمر الخيام أمام الرباعيات الرباعية الواحدة تنبئ عن إقبال شديد على الحياة واكبار لها، وتعلق بها، وتنبئ فى الوقت ذاته عن الاستهانة بهذه الحياة واحتقارها لا تدرى أهى لذة حسية أم هى لذة روحية أمثائل هو أم متشائم مؤمن هو أم كافر.

إن كانت الحيرة مؤلة فليس هناك لذة تفوق لذة هذه الحيرة التى يلقيك عمر الخيام فى أحضانها أو بين مخالبتها، ذلك لأنها ليست نجمة من أنك تجد نفسك فى فراغ من حوله

تقيس منه وتنعكس عليه، كل رباعية جزء فيه خصائص الكل، يكشفه ويعرف به، فلا نشعر ونحن نمضى فى قراتها أننا نشهد تشيدا متعاقبا لبنيان لا نعرف كيف يكون إلا بعد تمامه. الرباعيات تتعلق بالرأى وحده دون صاحب الرأى، فليس فيها إشارة تنبئ عن شخصيته أو هيئه أو صفاته

أما صلاح جاهين فقد كتب رباعياته منجمة، فى كل عدد من صحيفة أسبوعية واحدة، وما أظنه دار فى خلدته أو فى خلدنا وهو يفعل ذلك أنه يعكس فى هذه الرباعية خصائص الكل لرأى فلسفى فى الحياة نضج واستقر فى ذهنه، بل خيل إليه - كما خيل إلينا - أنه ترك حبله على الغارب. ما وقع فى شبكته من صيد فهو قانصه، يستمد الرباعية مرة من عالم الفكر وحده، ومرة من مشاهدة المحسوس، ولا بأس عليه أن يشير أحيانا إلى شخصه فنعلم مثلا أن صلاح جاهين رجل بدين.

«بين موت وموت. بين النيران والنيران

ع الحبل ماشيين الشجاع والجبان

عجبنى على دى حياه.. ويا للعجب

ازاى انا - ياتخين - بقيت بهلوان

عجبنى!..»

ولعله زهل - كما زهلنا نحن - حين جمع هذه الرباعيات أخيرا فى كتاب لا يزيد حجمه على حجم كف الصبى الصغير

فإن هذه النفثات المنجمة المتناثرة نطقه - وبعضها ينضم لبعض - بأنها جميعا وليد رأى فريد فى الحياة، له اتساقه وله بدنه الواحد رغم تعدد وجوهه لا تجد إلا عند صلاح جاهين. ومع ذلك فنحن لا نشعر أن هذه الرباعيات تدور حول محور مرسوم من سابق، بل تشهد وحيا منوعا لفكرة لم تتمركز، وظل يدور حولها.

فهذه رباعية تكفى بتسجيل الواقع المحسوس:

«صوتك با بنت الأيه كأنه بدن

يرقص يزيح الهم يمحي الشجن

يا حلوتى وبدنك كأنه كلام

كلام فلاسفة سكرُوا نسبوا الزمن

عجبنى..»

ويخيل إلى أن صلاح كتبها بعد أن حضر مجلسا جمع

بين الرقص والغناء.

ولكن الرباعيات شيدت فوق هذا الحجر البسيط تعبيراً فلسفياً عميقاً تحول فيه الرقص من حركات مادية إلى رؤية عجيبة للحياة، نكاد نشهق لها. فنقرأ هذه الرباعية الجميلة التى بلغت من الفن ذروته:

«رقاصة خرسا ورقصة من غير نغم

دنيا.. يا مين يصلحها قبل الندم

ساعتين تهز بوجهها يعنى لا
يترججوا نهديها يعنى نعم
عجبي..»

وهذه رباعية محدودة الأفق، لعلها هي الأخرى مستمدة
من لعب صلاح جاهين مع ابنه في يوم عيد:

ولدى .. اليك بدل البالون ميت بالون
انفخ وطرقع فيه على كل لون
عساك نشوف بعينيك مصير الرجال
المنفوخين فى السترة والبنطلون
عجبي..»

يرفع صلاح فكرتها البسيطة التى تقابل مزاحها
بإبتسامة خفيفة الى مقام النظرة الشاملة: هيهات لنا أن نبتسم
ونحن نقرأها:

«إنسان.. أيا إنسان ما أجهلك
ما أتفحك فى الكون وما أضالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقة لك؟
عجبي..»

لم يكربنى هذا التفاوت الملحوظ فى مستوى الرباعيات بل
بالعكس فرحت به وشكرت لصلاح أن أتاح لى أن أشهد
تشبيد بنائه الفذ البديع من أساسه.

ذهلنا كثيرا حين رأينا الرباعيات قد كشفت، بعد
اجتماعها، عن رأى واحد ينظمها. وذهلنا أكثر حين تبين لنا
أنه ليس برأى سطحي أو ساذج لا يرتفع ماؤه رغم جماله
وصفائه عن رسغ القدر. أنه ليس بمثابة رد فعل كنقرة على وتر
يستهلكها صداها الذى يموت سريعا ضعفا كأنه أزيز بعوضة
ثم صمت وفراغ، بل هو ماء كالبحر الخضم الذى يصعب عليك
أن ترى ساحله، أنه يبتلعك فتغوص فيه، وهيهات أن تصل إلى
أعماقه، متعدد الأمواج والألوان. أن نقرة الوتر لها دوى مهول
لا ينقطع، تكاد تضع كفك على أذنك من شدة وقعته والحاحه.
إنه كالغابة المتشابكة يتكشف لك عند كل خطوة منظر مختلف.
أنت ماض فى سبيلك ولكنك ربما تكون قد ضللت الطريق من
حيث لاتدرى وكأن الغابة تستدرجك عن عمد لتفنى بين
أحضانها.

ولكنى أعتقد أن امتحان هذا الرأى أشد دخولا فى
التحليل النفسى منه فى الفلسفة، فالصلة بين الرأى وصاحب
الرأى وثيقة جدا، فالرأى هنا هو فى الحقيقة طبع ومزاج، وما
قصد صلاح فى ظنى أن يقدم لنا مذهباً فلسفياً متكاملًا
يختص به، بل غاية مطلبه ولذته أن يكشف لنا عن معدن رحه،
من وراء أستار شفاقة ملونة كقوس قزح.

الرباعيات كلها نزهة جميلة يخالط دعابتها حزن رقيق
وأسى غير ممزق، لأنه يضع يده دائما فى يد الأمل. أما هما
فصرختان أو لولتان بالليل البهيم يرتجف لها القلب. فبدأ
منهما تفهم صلاح، بل قد نرتد معه إلى طفولته. إنه أولا خائف
من الخوف، وهذا اقسى انواع الخوف. أسمعه يقول:

«سهير ليالى وياما لغيت وطففت

وفى ليلة راجع فى الضلام قمت شفت

الخوف. كأنه كلب سد الطريق

وكنت عاوز اقتله.. بس خفت.

عجبى!!»

الطفل يرى الكلب بالليل فيحس بالخوف يرج قلبه، ولكن
صلاح لم يصادف فى طريقه كلبا، بل صادف الخوف ذاته،
وقف أمامه وجها لوجه. الخوف هنا ليس شعورا داخل القلب،
بل هو مخلوق حى له شخصه وكيانه أنه يطلع على الناس
فيرونه رأى العين، لكن تحديقه فى صلاح شل قدرته على تبين
ملامحه فلم يستطع أن يراه فى وهمه الا فى صورة كلب يسد
الطريق. وهذا التشبيه المسعف هو ولا ريب من ذكريات
الطفولة. أغلب الظن أنه يرجع إلى حادثة وقعت فعلا لصلاح
فى طفولته. أدرك صلاح وهو يعانى الحياة أن الكلب الذى
أخافه فى طفولته إنما هو رسول هزيل لمخلوق أشد هولا
وإرهابا. ويعترف صلاح بصراحة أنه لم يقتحم الطريق، إنه

وقد يقف المستحيل او الجاف النيبء الإحساس عند
بهجة الألوان ولا يعداها ولعمري إنه معدن فذ نفيس عقد غاية
التعقيد كأنه اللغز. لذلك سيتحول كلامى عن الرباعيات الى
أسرار تكوينه الذاتى الذى هو الأصل فى هذه الرباعيات.

وازعم لك أنى اهتديت - فيما يخيل إلى - إلى مفتاح اللغز.
إلى الأرض التى أقيم البناء من فوقها فسترها الى طرف الخيط
الرئيسى الذى لا يستقيم إلا به تتابعه وفك عقده، فهذا الخيط
كرة متشابكة متداخلة ملتفة بحيث ينبهم عليك من أين تمسكه،
وقد تقع على طرف فتجذبه فينتهى سريعا بين يديك، تاركا
الكرة على حالها وسرها أنه منها ولكنه عنصر ثانوى لا يصل
إلى قلبها.

ولكن حاشا لى أن أزعم أيضا أننى اهتديت الى الحق
كله أو بعضه فما أبين الا عن رأى شخصى، كما يحتمل
التصديق يحتمل التكذيب رغم الحجج التى وثقت بها، لأننى
أحببت صلاح وخالطت شعوره بشعورى الى درجة التوحد
والاندماج

أكرر هنا كلمة الذهول لأصف بها إحساسى حينما
وجدت أن اثنتين من الرباعيات - مدسوستين بين أخواتهما -
تنفردان عن بقية الكتاب انفراد العنصر الدخيل الغريب الذى
لا مبرر لوجوده، لشدة تعارضه مع الأصل. تعجب من أين
ولماذا جاء وما معنى وجوده.

خاف من الخوف، فلم يقل فى نهاية الرباعية مثلا «قمت زغت».
وقد يوهمك صلاح فى هذه الرباعية أنه يروى لك لقاء
عارضاً حدث له ذات ليلة، دلالة متصورة على شخصه، وربما
أوحى صلاح لك بأن هذه الدلالة تشمل كل الناس، نطاقها هم
البشر وليس غير، وأن لا خوف حيث لا إنسان. ولكن لا، أن
الخوف عند صلاح يرتفع الى مقام التفسير الشامل الكلى
للكون كله، بنجومه وأفلاكه وسديمه واجزم ان الرباعية التالية
فريدة فى الشعر العربى كله، لا أعرف لها مثيلاً فى روعتها
وشد وقعها فى القلب، ولا فى رسم صورة للكون من خلال
روية وليدة الزلازل والبراكين التى صحبت مخاض النشأة
الأولى:

«كان فيه زمان سحلية طول فرسخين
كفين عيونها: وخشمها بربخين
ماتت، لكن الرعب لم عمره مات
مع أنه فات بدل التاريخ تاريخين
عجبنى!!»

لا معنى لهذه الرباعية الا بالتفسير الذى أزعمه، وصلاح
يصدر فيها عن فكرة الرجل البدائى، الذى يسارع الى تحويل
الظواهر الكونية الى قوى شريرة تسكن العالم السفلى، تتمثل
له فى شكل حيوانات أو حشرات مؤذية فالكون عند صلاح
لا يزال يثير الرعب كما أثاره يوم النشأة الأولى. انها انتهت

ولكن الرعب باق رغم مر القرون. الخوف يتمثل لصلاح فيراه
فى صورة كلب، والرعب يراه فى صورة سحلية، والكلب
والسحلية رمزان لهيمنة قوة الشر الكامنة فى الكون، يقف
الانسان امامهما عاجزاً مسلوب الإرادة رغم ما يعتلج به قلبه
من حب للحياة والخير والجمال.

ومن هنا تأتى الحيرة فى فهم الكون وقدر الانسان.

ولعل أول مشهد يراه الطفل عندنا يتمثل فيه التردد فى
فهم الفرق بين العدم والوجود، بين الموت والحياة. هو ذيل
السحلية حين ينهال عليه القيقاب فينقطع وينفصل عن الجسد.
انه يظل - وهو الموت - يتلوى ويتحرك، يحدق فيه الطفل بعين
مذهولة، وقد قر فى نفسه أيضاً أن السحلية - دون سائر
الحيوان - تتكلم، فهى ترج لسانها على سقف حلتها فيصدر
منها صوت كأنه تنادى به الناس، فيرد عليها أصحاب البيت
قائلين: «صاحب البيت اسمه محمد» تشفعا بالرسول لدفع
شرها وأذاها. فمخاوف صلاح جاهين مخاوف الطفل أو
الرجل البدائى كامنة فى أعماق قلبه.

قلما نصادف كلمة الخوف، أو الرعب بعد ذلك فى الكتاب
ولكننا نحس بأثرهما فى رباعيات قليلة أخرى لا يستقيم
تفسيرها الا به. انظر الى الرباعية التالية :

«ورا كل شباك ألف عين مفتوحين
وأنا وانتي ماشيين يا غرامى الحزين

لو التصقنا نموت بضربة حجر

ولو افترقنا نموت متحسرين

عجبي!!

هذه عيون يخاف منها صلاح، انها عيون القدر المترصد بالشر، الذى يفرق بين الحبيب وحبيبه. والشر هنا معناه أن لا مناص للانسان من الوحدة فى هذه الحياة، وأن اللقاء مؤجل - ان كان هناك لقاء - الى عالم الأرواح. أن صلاح يرتجف أيضا من الوحدة. ولعل صلاح وقت أن كان طفلا يلعب فى الحارة لم ينقطع عنه الاحساس بأن من وراء شباك البيت عينا تراقبه، انها رغم حنانها تأسره وتقيدته وتفسد عليه لعبه.

وصلاح خائف أيضا من شيء آخر، هو الغناء :

«أحب أعيش ولو أعيش فى الغابات

أصحى كما ولدتنى أمى وأبات

طائر.. حيوان.. حشرة.. بشره بس أعيش

محل الحياة.. حتى فى هيئة نبات

عجبي..»

الخوف من العدم والغناء هو الذى يجعل مجرد الوجود روعته وبهاؤه. ولكن الرباعية توحى بأن صلاح لا يجعل كلمة «العيش» تعنى «الوجود» وحده، بل تعنى قبل كل شيء الفهم والقدرة على التمتع. انه ليس بفهم عقلى يختص به الانسان،

بل فهم فطرى غريزى يشاركه فيه الحيوان والنبات.

وأخيرا يكتب صلاح كل مخاوفه الأرضية والكونية فى رباعية واحدة:

«لو كان فيه سلام فى الأرض وطمان وأمن

لو كان مفيش ولا فقر ولا خوف ولا جبن

لو يملك الانسان مصير كل شيء

انا كنت اجيب للدنيا ميت الف ابن

عجبي!!»

هذه هى بلاوى الدنيا، يتوجها بلاء كونى هو عجز الانسان عن التحكم فى المصير.

وانظر الى كلمة الخوف التى اندست بين بلاوى الدنيا، فقد نطقت بدلالة لم تكن لتتبين الا على ضوء الرباعيتين من اللتين بدأت بهما حديث الخوف.

هذه هى بداية الخيط الذى سنفهم بفضل - وهو يقودنا - بقية الاسرار التى ينطوى عليها قلب صلاح جاهين - وهى شعوره بالخوف. ولولا هذه البداية لما استطعت وفقا لمنطق متمسق - على الاقل فى تقديرى - أن أتتبع اتصال النمو الشعورى المنعكس من بقية الرباعيات رغم تبعثرها وقفزاتها وازدواج وجهها. فبخطوة متوقعة يسيرة ينتقل صلاح من الشعور بالخوف الى الشعور بشلل الارادة، فلا تفسير لهذا

الشلل الا بهذا الخوف المبدئى والبدائى. أنه شلل تام يكاد يشبه الموت، بل هو الموت بعينه :

«ودخل الربيع يضحك لقانى حزين

نده الربيع على اسمى لم قلت مين

حط الربيع ازهاره جنبى وراح

وايش تعمل الازهار للميتين

عجبنى...»

صلاح لم يتحرك بإرادة ليكطف بيده أزهار الربيع، بل الربيع بجلالة قدره هو الذى تقدم اليه، ونادى عليه باسمه، ووضع الازهار جنبه، ومع ذلك لم يستطع صلاح أن يفتح فمه ويقول «من؟» أو يمد يده ليأخذ الازهار أو حتى يصوب اليها منخرية لشمها لأنه مشلول الارادة، يحسب نفسه من الاموات.

وبخطوة أخرى يسيرة متوقعة ينتقل صلاح فيمر من الشعور بشلل الارادة الى الشعور بالملل، اذ لا فهم لهذا الملل إلا اذا أرجعناه لشلل الارادة:

«أيوب رماه البين بكل العلل

بعد سبع سنين مرضان وعنده شلل

الصبر طيب. صبر أيوب شفاه

بس الاكاده مات بفعل الملل

عجبنى...»

سأتكلم فيما بعد عن أن قيمة صلاح فى نظرى راجعة الى أنه يخاطب بغير افصاح ضمير القارى، بكل ما يختزنه من تراث دفين، ولكنى أراه فى الرباعية السابقة يهزأ بهذا التراث ويستبدل به صورة جديدة، فالمستقر فى ذهنى مثلا - شأنى فى ذلك شأن بقية العامة - أن أيوب ابتلى بمرض جلدى، وكان يدور على بيوتنا ونحن صغار باعة ينادون على عشب برى هو «رعرع أيوب» فكنا من كلمة «رعرع» وحدها نفهم أنه مصاب بقروح. رعرع هو نضارة الجلد وسلامته بعد برئه من قروحه. هو فى ذهننا مرهم مرطب يوحى بنضارة ورق الشجر فى الربيع، وتتصور أيوب أنه كان جالسا تحت شجرة. وإذا أردت التأكيد من صدق هذا الشعور - الذى أسمه بالتراث الدفين - أعود للروايات التى وردت فى كتب التفسير فأجد بعضها ينص على أنه كان مبتلى بالجدري، فصورة أيوب فى ذهنى هى صورة رجل منبوذ بالعراء، يتجنبه الناس حتى أقرب أقربائه، ولكنه ليس مشلول الجسم بل بالعكس أنه دائم الحركة يحك جلده بأظافره، وليس هو أيضا بملل الارادة، لأنه متعلق بالشفاء باصرار يثير الاعجاب والتعزز فى أن واحد، ولكن الكلام الذى قلته سابقا عن شلل الارادة هو الذى يفسر كيف أن صلاح حدد وعين مرض أيوب بأنه الشلل. وكلمة مشلول فى هذه الرباعية توحى بأنه كان مشلول الجسم والارادة معا. وقد شفى أيوب عند صلاح ولكن.. الاكاده أنه مات بفعل الملل، الملل الذى هو وليد شلل الارادة. فايوب هنا ليس النبى، بل هو الانسان الحديث كما يراه صلاح فى نفسه، وصلاح هنا متصل شعوريا ببودليير.

وانظر الى خفة الدم فى كلمة «فعل» فى هذه الرباعية،
انها مقتبسة رأسا من قاموس العامية لا الفصحى.

أتجاوز عن الخطوة المتوقعة التالية لأقفز الى نتيجة بعيدة
لهذا الشعور بالشلل والملل، لاننى أريد أن أفرغ من رباعية
فريدة لا أحب أن أتناولها الا بإيجاز شديد.

وأرجو أن يكون ما وهبه الله لصلاح من قدرة صادقة
هائلة على الدعابة قد قضى على سمها وبث الصلة اللعينة
بينها وبين رباعيات الشلل والملل، أنها الرباعية التى أسميها -
مكرها - رباعية الفزعة الانتحارية، لاننى أفضل أن لا أرى فيها
الا دعابة خالصة لا تؤخذ مأخذ الجد.

«الدنيا اوده كبيرة للانتظار

فيها ابن آدم زيه زى الحمار

الهم واحد.. والملل مشترك

ومفيش حمار بيحاول الانتحار

عجبنى...

والانتظار هنا يعنى كمشوق الروح للخروج من سجنها
واللحاق بملكوت الجمال المطلق، الجمال الالهى. وسنرى فيما
بعد أن هذا التشوف كان وراء حزن صلاح وثورته على ضعف
الانسان وفساد أصله، أنه تلهف على قدوم الحبيب، على الظفر
بشىء جديد فى عالم رتيب، عالم مجنون أيضا، ولكن الكلمة

تخاطب كذلك ضمير القارىء فى مستويات أدنى. الانتظار من
أهم بلاوى العالم الحديث، انتظار فى عيادات الاطباء، أمام
مواقف الاوتوبيس، فى ذيل طابور أمام باب السينما، انتظار
قدوم يوم القبض. وكلمة الانتظار هنا تعنى أن كلمة الملل التى
تبعثها، اذ أصبحت الكلمتان عندنا مترادفتين وتأمل تكرار
نغمة الملل فى هذه الرباعية أيضا.

وسنرى فيما بعد أننا لو استثنينا رباعية واحدة تتحدث
عن العندليب - وأراهن أن صلاح لم ير العندليب قط بل لا
يعرف ما هو شكله، ولكنه عنده طائر خرافى يمثل الرقة
والجمال، أرقى من البلبل والكروان والهدهد، تلك الطيور التى
تسبح فى جو هذا الوادى ويعرفها صلاح - أقول لو استثنينا
هذا العندليب الخرافى سنجد أن الحيوان الذى ورد ذكره فى
الرباعيات كلها هو الكلاب والخنازير والتماسيح والسحالى
والدود. نضم اليها كلمة «الحمار» الواردة فى الرباعية
السابقة، انها من جنسها. وهى توحى أيضا بشىء من الضجر
والحنق بيعتان صلاح الى أن تكون له رفسة مثل رفسة الجواد
العريق اذا وقع فى يد ظالم لا يرحمه ولا يحترم كرامته. هذا
أيضا سنراه فيما بعد حين نتكلم عن استخدام صلاح لكلمة
«فظه أو تف».

اذا ولجنا من ابواب ثلاثة متلاحقة فى دهليز مظلم هى
ابواب الخوف والشلل والملل، أفضينا الى ميدان فسيح مترامى

الاطراف، ومع ذلك تظلمه كله - رغم صغرها - ظل راية واحدة ترفرف فوق سارية عالية فى وسطه.. راية الحزن، من حرير اسود جميل شفاف، نسجته العذارى، والجفون مسبلة على النهود، بأصابع تتكتم رعشة الصباية والحنان، تغار حاسة اللمس من حاسة النظر عند التطلع لهذه الراية من بعيد. انه الحزن الذى يجتره أهل الشرق بتلذذ وتنعم، يختلط عندهم بالتأسى على النفس أولا ثم على البشر كافة، لأن جذوره متصلة باعتقادهم فى القدر الذى لا مهرب منه. لن يخدعنا صلاح وهو يصف نفسه تارة بالبهلوان، وتارة بالمرح، فإن النغمة الغالبة على الرباعيات هى نغمة الحزن، لا لأن صاحبه قد مسته الحياة بضر فى صحته أو رزقه أو عواطفه، بل لعل الحياة كانت به شديدة الترفق، كريمة لم تبخل عليه بشئ - وإنما هو حزن وليد التزمّل فى هذا الكون المجهول وفى أسراره الغامضة، وليد الحيرة فى فهم وضع الانسان فيه، وهل هو مجبول على الشر، لا حيلة له فى جبلته. انه حزن سام يرتفع عن الأرض، طاهر كالبحر لا يعكره دنس، ولو كان جثة الكفر الذى تسلل وأقتحم ثم عام وسبح فغرق، وان بقيت أوأخر صرخاته تدوى فى الأذن. انه حزن روح تتشوف للخلود لا حزن جسد يوقن انه فان، وصلاح يتأمل الكون، ويتأمل الانسان ولا يسفر هذا التأمل الا عن هذا الحزن الدفين.. انه لا يحس به فى نفسه وحده بل يراه فى كل العيون.

«أعرف عيون هى الجمال والحسن

وأعرف عيون تاخذ القلوب بالحضن

وعيون مخيفة وقاسية، وعيون كثير

وبنحس فيهم كلهم بالحزن

عجبنى..»

اه .. كم أطال صلاح تأمل العيون لا ينظره بل بقلبه. احس منها بشكلية الوجيع الابكم. ولكنه ليته أضاف الى عيون البشر عيون الحيوان أيضا!

الرباط الذى يجمع الناس جميعا عند صلاح هو رباط الحزن المكتوم، وقد بلغ من شيوع هذا الحزن أن أصبح مألوفاً، وفقد بالتالى روعته وجلاله.

«يا حزين يا قمقم تحت بحر الضياع

حزين أنا زيك وايه مستطاع

الحزن ما بقالهوش جلال يا جدع

الحزن زى البرد.. زى الصداع

عجبنى..»

أصبح علاج صلاح لهذا الحزن هو السخرية به، اذ هان قدره لشدة الفه به. ولكنه قبل ذلك يسخر من نفسه. لأنه رغم هو أن هذا الحزن فهو عالق به كأنه دودة علق لا يستطيع أن ينفذها عنه.

وسنرى فيما بعد أن خشبة النجاة التى يتعلق بها صلاح

هي السخرية والدعابة.. سخرية طيبة غير لاذعة، ودعابة غير مروضة ولا مخلوطة العذار.

وهذه الرباعية تخاطب التراث في ضمير القارىء، فدلالة القمقم مستمدة من ألف ليلة وليلة، تذكرنا بقصة العفريت الذى ظل دهورا طويلة محبوسا فى قمقم فى قاع البحر الى أن استنقذه صياد مسكين. ولولا هذا التراث لما أفصح النص اللغوى وحده عن الايحاءات المقصودة منها. أه.. كم أنت انسان يا صلاح، حتى أنك لتؤاخى حتى العفاريت وتنفق عليهم.

ولكن لماذا يحتضن صلاح جاهين كل هذا الحزن على صدره العريض ومن فوقه لغز يبتسم بسخرية حلوة ودعابة محببة؟ أنه يمر فى رباعياته مر الكرام بالهموم المعاشية والاجتماعية. انها خارجة عن مجال قلقه واهتماماته، لا تستوقفه الا فلة وقليل، كدح الانسان فى سبيل رزقه، خوفه من العجز عن تأمين هذا الرزق ولو بأدنى حد يصون له أدميته. حرصه على تملك حريته وارادته بين أخوانه داخل حدود بلده وخارجها لا جور منه أو عليه، المظالم الاجتماعية، لماذا كان غنى وكان فقرا، تخمة ومجاعة، علم وجهل، ما هذا القانون المثالى للمعاملات الفردية والاجتماعية - كل هذا يتركه صلاح جانبا ويكتفى فى رباعية واحدة بنقطة عميقة من صدره العريض تنبئ، بأنه يحلم بوضع مثالى، كأنه بعيد المنال، أن يسود فى الوطن والعالم كله أمن وسلام وطمأنينة وتعاطف.

«غمست سنك فى السواد يا قلم

عشان ما تكتب شعر يقطر ألم

مالك، جرا لك آيه يا مجنون.. وليه

رسمت وردة وبيت وقلب وعلم

عجبنى..»

وليس معنى هذا أن صلاح يستصغر ضغط الهموم المعاشية، بل ينبغى للإنسان فى رايه أن يتحرر منها ولكى يفرغ لهماومه الروحية ولكى يملك القدرة على تذوق الجمال، فهو فى رباعية فريدة يسخر بظرف ويرفق من أستاذه وأمام طريقته عمر الخيام لأنه لا يشغل نفسه بهذه الهموم المعاشية:

«ياللى نصحت الناس بشرب النبى

مع بنت حلوة وعود وضحك وحديث

مش كنت تنصحهم منين يكسبوا

ثمن دا كله؟ والا يمكن نسيت

عجبنى..»

وكذلك لا يحبس صلاح نفسه طويلا فى المجال الاخلاقى. انه لا يقول لنا ما الذى يحبه. العفة والوفاء والصدق لا ترد على لسانه، بل يقول لنا ما الذى يكرهه. انه يكره النفخة الكدابة. فالانسان عنده مثل بالون الاطفال، يكفى أن تلمسه

«أنا كل يوم أسمع.. فلان يعذبوه
أسرح فى بغداد والجزائر وأتوه
ما عجبش من اللى يطيق بجسمه العذاب
وأعجب من اللى يطيق يعذب أخوه
عجبنى..»

يحصر صلاح نفسه اذن فى مجال الهموم الروحية.
الانسان منذ تلبس روحه بيدنه لا ينفك يعانى من أسئلة كثيرة
تلح عليه وترهقه فلا يجد لها جوابا رغم توالى الحقب وتقدم
العلم وغزو الفضاء، لماذا ومن أين والى أين؟ وهب عقلا قد
تتكشف له كل الاسرار الا سره. فما نفعه؟ كيف نصل الى
معلوم بمجهول. هل الكون صدفة أم له خالق لا نعجز عن
تصوره؟ كيف الوصول اليه؟ أناس فطاحل أجلاء انتهوا من
جولتهم المظنية ينصحك أن لا وصول للايمان وأنت مفتاح
العين الا بأن تبدأ الرحلة وأنت مؤمن مغمض العينين، فكيف
تكون النهاية هى البداية؟ وكيف يقود العمى الى الابصار؟ ما
هو هذا الكون وما هى حكمة الوجود وما هى وظيفة الانسان
فيه؟ أمجبول هو على الخير والطهر أم على الشر والنجاسة؟
هل يستطيع بقدرته الصادقة على استبطان أحسن النيات
وعلى الارتقاء فى أحضان الايمان والتشوق للخلاص والطهر
والخير أن يزحزح ولقد قيد أنملة خط قدره أو سير نظام واحد

بسن أبرة حتى ينزل على فاشوش. صلاح يكره النفاق:

«حبيت.. لكن حب من غير حنان
وصحبت.. لكن صحبة مالهاش أمان
رحت لحكيم وأكثر لقيت بلوتى
أن اللى جوه القلب مش ع اللسان
عجبنى..»

ويكره القسوة والاستغلال الظالم.

«قالوا الشقيق بيمص دم الشقيق
والناس ما هياش ناس بحق وحقيق
قلبى رميته وجبت غيره حجر
داب الحجر.. ورجعت قلب رقيق
عجبنى..»

ولكن كرهه الاشد الذى يرجه رجا منصب على تعذيب
الانسان لآخيه الانسان، فينحط دون مرتبة الوحوش الضارية،
أنها تغترس لتأكل ولكنها لا تعذب لتتلذذ بالانتقام. وكأنما فقد
صلاح بقية أمله فى أن يبذل الإنسان شيئا من جهده ليعون
أخيه، فكل مناشدته له أن لا ينقلب عليه هو الآخر وبلا تهون
بجانبه الويلات التى يعانيتها فى هذا الوجود المطبق عليه كأنه
قيد من حديد ليست البلوى أنه لا يلين، بل لا يبين..

من أنظمة الكون أم يظل يقرع كل الابواب، كالشحاذ يسأل المحسن أن يعطيه فرصة أخرى، فالعمر قصير والمزالق جمة فلا تلقى له من نافذة ولو بكسرة جافة وتقول له النوافذ المغلقة: حل مشكلتك بنفسك وتحمل عبئك وحدك.

فصلاح يريد أن يلحق بركب الفلاسفة والمتصوفين. أنه يقف ويدور حول هذه الاسئلة، ولكن دون أن ينفذ الى لقبها ويستخلص لنفسه جوابا قاطعا.. فلا مفر لك أن تسأل نفسك بعد أن تفرغ من الرباعيات: «وهل أتى صلاح بشىء جديد؟» وسنرى الاجابة على هذا السؤال فيما بعد.

قد تنبئ، بعض الرباعيات أنها لا تنفى عالم المثل الذى قال به أفلاطون، ولكن صلاح يرى أن هناك فصاما تاما واستحالة اتصال بين عالم المثل والوجود الحسى.

«يا قرص شمس ما لهش قبة سما

يا ورد من غير أرض شب ونما

يا اى معنى جميل سمعنا عليه

الخلق ليه عايشين حياة مؤلمة؟

عجبنى..»

فأنت ترى أن الشمس موجودة ولكن ليست لها قبة، والورد موجود ولكن ليست له أرض. عالم المثل ملء بالجمال ولكن الوجود الحسى معدنه الالم. لا عجب أن صلاح حين شق

طريقه وسط الهاليب ليصل الى ينبوع الغرض الاسمى، ينبوع الحواديت، وجد الخنازير والكلاب تشرب منه:

«ينبوع وفى الحواديت أنا سمعت عنه

انه عجيب.. وفى وسط لهاليب: لكنه

شقيت كما الفرسان طريقى.. لقيت

حتى الخنازير والكلاب شربوا منه

عجبنى..»

وقد تفسر هذه الرباعية بأن الفيض الاسمى لا يبخل فيجود حتى على الكلاب والخنازير - كل الاحياء عنده سواء، ولكن نغمة الرباعية تبطن خيبة الأمل. فصلاح لم يصل للينبوع الا بشق الطريق بجهد، وفى وسط الهاليب فراه مبدولا لخنزير لم يبذل جهدا ولكب لم تسقط للوصول اليه شعره من فروته:

ويقف صلاح من الجمال موقف المتردد، يتشوق الى درجة التحرق لبلوغ الجمال:

«تسلم يا غصن الخوخ يا عود الحطب

بيجى الربيع تطلع زهورك عجب

وانا ليه يمضى ربيع ويبجى ربيع

ولسه برضك قلبى حنة خشب

عجبنى..»

متشوق للقاء الحبيب لأن الحبيب هو الجمال، أو قل هو
وجه الله سبحانه : -

«ليه يا حبيبتي ما بينا دايما سفر
ده البعد ذنب كبير لا يغتفر
ليه يا حبيبتي ما بيننا دايما بحور
أعد بحر الاقى غيره انحفر
عجبي...»

ثم اذا به فجأة يكفر بهذا الجمال لأن الحياة عبث في
عبث.

«نسمة ربيع لكن بتكوى الوشوش
طيور جميلة بس من غير عشوش
قلوب بتخفق.. انما وحدها
هى الحياة كده؟ كلها فى الفاشوش
عجبي...»

وصلاح يؤمن أن الاصل فى الخلقة واحد ولكن المصير
هو الذى يتغير. وأول رباعيته فى الديوان تقول :

«مع أن كل الخلق من أصل طين

وكلهم بينزلوا مغمضين
بعد الدقائق والشهور والسنين
تلاقى ناس اشرار وناس طيبين
عجبي..»

ويحسن بنا أن نقف عند كلمة «طين» فى البيت الأول،
فهى قد تنبئ بأن صلاح يعتقد بأن الاصل معدن خسيس يمثل
الشر، فى قلب كل انسان مضغة منه :

«يا مشرط الجراح أمانة عليك
وانت فى حشايا تبص من حواليك
فيه نقطة سودة فى قلبى بدأت تبان
شيلها كمان.. دا الفضل يرجع اليك
عجبي..»

وانى أحب - كما قلت سابقا - فى رباعيات صلاح أنها
تخاطب العميق من وجدان القارىء، فهذه الرباعية نفهمها حق
الفهم بوجودنا بفضل ما رسب فيه من تلاوة سيرة الرسول
عليه الصلاة والسلام، فقد أنبأنا أحاديث غير قليلة أن ملكين
شقا قلب الرسول وهو صبى ليستخرجا منه مضغة سوداء.
ومخاطبة الوجدان هو مجال هذا الشعر العباسى.

والدنيا كلها عند صلاح غارقة فى الشرور ولذلك فلا أمل
لها فى الوصول الى بر النجاة:

ولعل الإنسان هو الذى جلب على نفسه كل هذه المصائب
لأنه يريد أن يخضع الكون لمقاييسه كما نرى فى الرباعية التى
أولها «انسان أيا انسان».

ويخرج صلاح من هذه الجولة المضنية وهو محنق. تجرى
على لسانه الفاظ «ظظ وتف» ويخرج أيضا وهو متشائم. فلو
تمثل الجمال المطلق على شىء فمآله أن يفترسه الشر ويتضح
أنه وهم.

«كروان جريح مضروب بشعاع من قمر
سقط م السموات فؤاده انكسر
جريت عليه قطة عشان تبلعه
اتاربه خيال شعرا ومالوش اثر
عجبنى..»

ولكن صلاح يتشبث بخيط واه من الأمل، فالحياة عنده
أصرار على الحياة رغم ما يحيط بها من أعباء وشرور، ومع
ذلك ينتهى صلاح باعتقاده أنها فى نهاية الأمر انما تبطن
شرا، فهو لا يتخلى عن تشاؤمه :

«دخل الشتا وقفل البيبان ع البيوت
وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت

«نوح راح لحاله والظوفان استمر
مركبنا تايه لسه مش لا قبيله بر
أه من الظوفان.. وأهين يا بر الامان
ازاى تبان والدنيا غرقانة شر
عجبنى..»

والانسان فى هذا الكون لا تزيد قيمته عن صفر.

«انسان أيا انسان ما أجهك
ما اتفحك فى الكون وما أضالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقة لك
عجبنى..»

وهو كذلك معدوم الحرية، عبد لشهواته ولو ذاق منها
الأميرين :

«السم فى الهواء. منين يضر
والموت ولو لعدونا.. منين يسر
حط القلم فى الحبر.. وأكتب كمان
والعبد للشهوات.. منين هو حر
عجبنى..»

وحاجات كثير بتموت فى ليل الشتا

لكن حاجات أكثر بترفض تموت

عجبى...»

يا للى أنت بيتك قش مفروش بريش

يقوى عليه الريح يصبح مفيش

عجبى عليك، حو اليك مخالب كبار

ومالكش غير منقار وقادر تعيش

عجبى...»

ثم يسلم صلاح نفسه - لئلا تتحطم - الى السخرية

الوديعة بالانسان، أنها غير قاسية، بل تنطوى على حنان وحب

شديدين. وأكثر سخرية صلاح موجهة للمتعالين المتعنتين،

فلست أعرف فى كل الذى قرأت سخرية الذع من هذه

السخرية التى أجدها فى الرباعية التالية : -

«يا طير يا عالى فى السما طظ فيك

ما تفتكرشى ربنا مصطفىك

برضك بتاكل دود وللطين تعود

تمص فيه يا حلو.. ويمص فيك

عجبى...»

هل استقر صلاح واطمأن بعد تجاربه المزلزلة؟ أن سألته

اليوم ما الذى تملك لما أجابك الا بقوله، لا أملك الا قلبا ملينا

بالمحبة والتسامح ازاء ضعف الانسان.

«فتحت شباكى لشمس الصباح

ما دخلش منه غير عول الرياح

وفتحت قلبى عشان أبوح بالألم

ما خرجش منه محبة وسماح

عجبى...»

ولكن... بعد هذا كله هل أتى صلاح بشىء جديد؟.

هيهات أن تجد هذا الرجل فى الغرب، أؤكد لك أننى

بحثت عنه - لانى أحبه - حين عشت فى الغرب فلم أعره عليه،

ذلك أن موطنه هو الشرق موطن الصحراء الممتدة، والسما

الصافية، والنجوم اللامعة المنتشرة، وللكون لحن هو خليط

همسها جميعا، ففى الشرق لقيت هذا الرجل كثيرا حتى ألفته

وجلست الى جانبه مرارا فلم يحس بوجودى بل كنت أنا هذا

الرجل أحيانا وأنا فى الشرق، فلما انتقلت للغرب اشتقت أن

أكونه وحاولت فأخفقت، ولو قد نجحت وهزأ الناس من بواخى.

أنه الرجل الذى يخلو لنفسه، تحسب أن ليس فى مواجهة

الطبيعة كلها أحد غيره، ظهره محنى وكأنما فوقه أنقال، ورأسه

دان الى القلب كأنما ينصت لوشوشته وقد تكون في يده أحيانا
عصى يخط بها على الأرض لغة لم تكتشف أبجديتها بعد ولكنه
يظل صامتا، لا تدرى أهو سارح الذهن في متاهات سحيفة. أم
هو مستغرق في التفكير، أعترضته فكرة فسلمت فعانقت
فحضنت - كما نفعل في الشرق - فاستوعبت فليس منها
فكاك، وكلما طال الصمت اكتسى وجهه شيئا فشيئا بغلالة من
الحنن، حزن رقيق غير مفترس، ليس له أنياب تنهش بل راحة
يد كالقטיפفة تربت بحنان.. يدل أطمئنان الرجل على أنه يجد
لهذا الحزن الرقيق لذة تنتشى بها روحه ويتحلب لها فمه. ثم
فجأة يمصمص بشفتيه ويهز رأسه وينطق لنفسه - فلا أحد
معه - بكلمة واحدة. هي تارة (دنيا) وتارة (حكيم) - جمع حكمة
- أين كان؟ ما هي تقدمات هذه الكلمة الواحدة - لا أحد يدرى.
بل لعله هو نفسه لا يدرى، ولو نصب لهذا الرجل تمثال يكون
توأم لكان خليقا أن يكون هو النبي الذي يطوف به في الشرق
ركب أهل التصوف والحكم المرسل.. فكلهم يصدرون أول
الأمر عن هذا الاستعبار والشوق الرقيق فاذا خبطهم الوجد
تفرقوا كالطير المنطلق من محبس ولكل منهم صيحته المحترقة
المجلجلة في الفضاء، ولعل الكروان هو رمزهم حين يسبح ربه
هاتفا (الملك) وهو طير موطنه الشرق أيضاً.. وقد لحق صلاح
جاهين في رباعياته بهذا الركب.. أنها أيضا وليدة الخلوة
والاستعبار والحزن الرقيق، وضع قلبه على يده ومدد يده -
وهذا هو فيض الكريم - وقال: كلوا من كنوزي.. تذوقوها
تجدوها لذيفة ولكننا نقول له: قد أكلنا وشبعنا من هذه الكنوز

الى حد التضمة.. فهو لم يأت بجديد، أنه يجتر تراثه المنتقل اليه
مع بقية أملاك الوقف التي أكل الدهر عليها وشرب حتى
أصبح جلالها وسط العمارات الشاهقة المبنية بالاسمنت المسلح
في عصر الذرة نوعا من تحشم الشاكرين لربهم على الستر،
وأصبح صوت تداعيتها البطيء نوعا من أنين الذكريات - بل
أن صلاح اكتفى بتسجيل اهتزازاته المباشرة كأنما يخشى أن
يبح صوته من قبل أن ينطق، وهذه الاهتزازات المباشرة يحكم
عليها أهل الغرب عادة بأنها فطرية بدائية ساذجة، فهم يطلبون
لصاحبها أن يصبر عليها حتى تستقر وتنظمها نظرة واحدة
شاملة، تنصف بالعمق والاستيعاب، فلا تكون الطبيعة عندهم -
كما هي عند صلاح - فرقا متجمعة، بل وحدة موزعة. فالأثر
المتبقى في النفس بعد قراءة الرباعيات أنها خدوش الأظافر في
الصخرة الصماء التي هي القدر.

ومما يزيد في الشعور بفطرية هذه الرباعيات التي عامت
فوق بحر التصوف دون أن تغرق فيه أن الاهتمامات الأولى
لصاحبها - كما تفهم - هي البحث عن حلول مادية لمشكلات
روحية. فليقل لنا صلاح على أي جنب يعضغ فكه.

غير اني لا أقول هذا الكلام الا لأننى أضعه في كفة
ترجحها كفة أخرى تجعل من الرباعيات عملا فنيا رائعا،
فلاحد لاعجابي بها وحبى لها، لأن عصارتها هي الدم الذي
يجرى في عروقي منذ مولدى في المهد الذى نشأ فيه حافظ
وجلال الدين ورابعة العدوية ومحيى الدين وأبن الفارض.

وأول ما نجده فى الكفة الراجحة هو تعبيرها الصادق
الظريف الخفيف الدم عن مزاج ابن البلد فى مصر - فصلاح
ابن بلد مصفى، لم يفسده التعليم أو التثقيف بل زاده رقة على
رقة - حتى جسمه - كما قلت مرة - يشبه بشدق نافخ فى
مزمار بلدى..

ويخيل اليك أن صلاح أخذ الدن المترب من عمر الخيام
وصبه فى قلة قناوى وضعها - وفى حلقها فلة أو وردة - على
رصيف قهوته التى يشرب فيها التعميرة ساعة العصارى
ليكرع منها - ولا حاجة للكوب - كل عطشان عابر سبيل..
وهذا ثواب مبجل ومضمون عندنا، ولكنك اذا دقت النظر فى
تضاريم شبك هذه القلة لوجدتها آية فى الصنعة الباهرة
والزخرفة الجميلة، شبك أين منه دنتلا البندقية. وقد زهقنا
أشد الزهق ممن يكتبون لنا بأساليب لا تمت الى مزاجنا بأدى
سبب، كأنهم وهم يؤلفون يترجمون عن لغة أقوام آخرين، ذلك
لأنهم يكتبون بلغة القواميس لا بلغة قلوبهم ولا يفرقون بين
الاسلوب الفنى وأسلوب موضوع الانشاء الذى لا بد أن يبدأ
بجملة (خلق الله الانسان). واذا لم يصل ادبنا الى التعبير عن
مزاج أهله فإنه سيظل - ولله الحمد - كالماء الصافى لا طعم
ولا لون ولا رائحة.

ولا تحسبن أن سبب صدق تعبير صلاح عن مزاج ابن
البلد راجع الى أن الرباعيات مكتوبة بالعامية. فالمضمون فيها
طغى على الشكل اللغوى حتى محاه ولا أخجل من الاعتراف

بأننى لم أكن أحس وأنا أقرأ الرباعيات أنها مكتوبة بالعامية،
ذلك أن صلاح قبل أن يكون ابن بلد مصفى هو الفنان المصفى
الاصيل المتعدد المواهب، هو الفنان بشخصه وفى ذاته ولو لم
يخط حرفا واحدا، فكل ما يصدر عنه هو فيض - فيض الكريم.

ومن أمثال صلاح ينشأ فى كل بلد (مجتمع الفنانين)
الذين يعادون البورجوازية ويصادقون الاشراف والشحاذين
على حد سواء، فهل هو موجود لدينا؟ لقد مر الزمن الذى كان
الاتصاف فيه (بالبوهيمية) جواز مرور لقهوة الفن.. أنما بحثنا
اليوم هو عن أصحاب الامزجة الفنية الموهوبين، حتى ولو لم
يخطوا حرفا واحدا.. لى صاحب منهم تغنينى جلسة قصيرة
معه بما لا تغنينى قراءة ألف كتاب، وربما كففت عن قراءة
أنتاج أحد المؤلفين لأننى قائلته فأريت واحسست أنه جلف غليظ
القفا، حتى لو كتب الروائع، يفتح الله.. فليست المسألة فى
الرباعيات هى بأى لغة كتبت، بل ماذا قال صاحبها. وأنا واثق
أن صلاح لو كتب باللاوندى لفهم القارىء، أن المؤلف ابن بلد
فى مصر.

والميزة الثانية أن صلاح سمح لنفسه أن يحدثنا عن
نفسه، عن صفاته وأوهامه ومخاوفه ونوع النكتة التى يحبها،
فهو لم يثقل علينا بنظريات مجردة، بل قدم لنا ترجمة ذاتية
تنبض بالحياة.

وأستطرد هنا كذلك وأقول أن صلاح بعمله هذا لم يكتف
بتقديم الننانج، بل جعلنا نصحبه فى كل خطوة يخطوها فكانه

جعلنا نطل على عقله وهو يعمل.. وأغلب المؤلفين عندنا لا يسمحون لنا أن نطل على عقولهم فهم يأتون لنا بالنتيجة النهائية - على بلاطة - كأنما نزلت عليهم من السماء نزول المن والسلوى، فإذا أكلناها وجدناها مفقودة العصارة كأنها مصاص القصب، كأنهم يخشون أن يقال إذا كشفوا سيرهم المتردد المتخبط بأنه نوع من التعري، ومن أوجه هذه الظاهرة أن أدبنا يكاد يكون خلوا من وصف أزمات الضمير، فلا عجب أن كتب شبابنا بأسلوب لا تفرق بينه وبين أسلوب الشيوخ.. وأسلوب صلاح فى الرباعيات هو أسلوب صلاح، بل هو صلاح نفسه.

كتب صلاح بالعامية - عامية انيقة رشيقة ولكنه طعمها بألفاظ وتراكيب غير قليلة من الفصحى، فصلاح ابن بلد معه (الانس) بل استعار من الفصحى حركة التثوين لجعلها نونا ساكنة فى قافية احدى رباعياته.

عجبنى عليك، عجبنى عليك يا زمن

يابو البدع يا مبكى عينى دما

ازاى انا اختار لروحى طريق

وانا اللى داخل فى الحياة مرغما

عجبنى..

فجاء هذا النطق وسط العامية تعبيرا صادقا حلوا عن مزاج ابن البلد حين يتسلطن يقول صلاح فى هذه الرباعية (انا

اللى) ويقول فى رباعية أخرى (انا الذى) لأن الذى يقوده ليست هى اللغة بل النغمة..

واللغة العامية مملوءة بمطبات كثيرة وجدها سريع التحول من النغمة إلى الخشونة بحيث يحق لمن يتأملها أن يؤمن بأنها تتأبى أن تنقاد وتدخل فى قيود بحور الشعر.. هى لغة فى صميمها فوضوية.. خذ مثلا النفى بحرف الشين الساكنة فى ذيل فعل ماض آخر حرف فيه ساكن أيضا لانه مجزوم بكلمة (ما) الواردة قبله. وانت تعلم أننا نكره التقاء الساكنين. انظر مثلا هذه الرباعية.

ياما صادفت صحاب وصاحبتهمش

وكاسات خمور وشراب وما اشربتهمش

اندم على الفرص اللى انا سبتهم

والا على الفرص اللى ماسبتهمش

عجبنى..

انظر كيف تثقل كل قافية على النطق لو أخذت وحدها وبالاخص كلمة (ما سبتهمش) ويكاد الغم وهو ينطقها يتكور كغم القمع ويمتد السكون على حرف السين الى نوع من وش الصغير ليحل محل الحركة التى يتطلبها النفاء الساكنين.

وقد عرف صلاح كيف يضع على جميع المطبات قناطر يعبر فوقها برشاقة رغم بدانته وحمله الثقيل من كراكيب

بره القزاز كان غيم وامطار وبرق
ما يهمنيش - انا قلت - ولا عندي فرق
غيرت راى بعد ساعة زمان
وكنت فى الشارع وفى الجزمة خرق
عجيبى..»

فلو غيرت كلمة عجيبى بكلمة (انزل) لصلحت هذه الرباعية
ان تدخل فى ريبرتوار شكوكو العظيم.
لم يهدد أحد اللغة الفصحى كما هدها صلاح.

ضع فى كيس واحد كل ما كتب بها من أزجال وقصائد
وأغان فلن يصعب عليك أن تلقيه فى أول كوم زياه يقابلك فى
سوق التوفيقية، حتى بيرم التونسى لم يشكل خطرا على
الفصحى لأنه اقتصر على المحاكاة والوصف، أما صلاح فقد
رفع العامية بعد أن طعمها بالفصحى وثقافة المثقفين - فهى
فى الحقيقة لغة ثالثة - الى مقام اللغة التى تستطيع أن تعبر عن
الفلسفة شعرا، وهذا خطر عظيم، ومع حبى لهذه الرباعيات
أتمنى من صميم قلبى أن تكون عاقرا فنحن فى غنى عن هذه
البلبلة التى لابد أن تصيب حياتنا الأدبية.

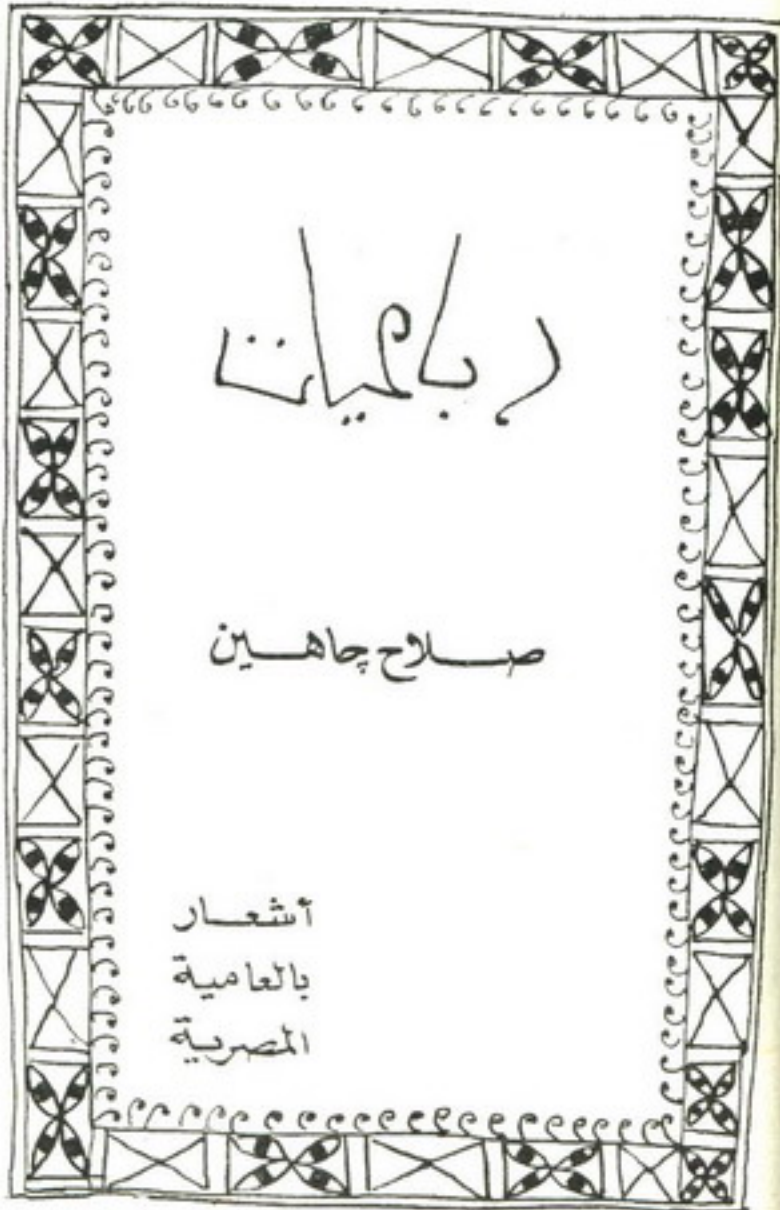
فالأجادة فى هذه اللغة الثالثة لن تكون الا فلتة من
الفلتات، فلو استخدمها كل من هب ودب تحول غداؤنا كله الى
بضاعة دكان التسالى.. لب وفول وحمص وفشار.

العامية، حتى رباعية النفى بالشين حين تقرأها خبطة واحدة
تشربها فى شىء من السهولة دون أن تقف فى الزور - ذلك أن
الذى يقوده هو أذن شديد الحساسية بالنغم ولعل السبب أن
قالب الرباعية الأصيل قد استولى عليه وخطبه وعلمه حسن
الأدب، إذ ينبغى أن اعترف أن بعض قصائده المطولة التى
نشرها فى الأهرام بامضاء (ص. ج) وهى مكتوبة بالعامية تبدو
للسانى وأذنى وحتى لعينى - خالية خلوا تماما من النغم، فلا
أعرف هل هى شعر أم نثر. ان كانت شعرا فهى أردأ الشعر
وأن كانت نثرا فهى أخط النثر، أنها حطام لا كيان. لقد كان
قلب الرباعيات بمثابة قيثارة من صنع ستراديفاريوس فأمدت
العازف البارص صلاح بما لا وجود به غيرها وبما لا تجود
لغيره. كم أتمنى أن يلتقى الشعراء عندنا الى قالب الرباعيات
فلو بعثوه من مرقدده لانقذهم من حيرتهم وجمودهم وفك عنهم
أسر القوافى المطولة كذيل ثوب الزفاف فى أفراح الاثرياء.
يحتاج الى عشرين صببة لحمه.

والنغمة العامية لها أيضا جذب شديد لا الى أعلى بل الى
أسفل، الى الابتذال وقد عرف صلاح كيف يتفادى هذا الابتذال
بفضل رقة حسه ومزاجه وكرهه لكل ما هو غث وغلظ وثقل -
كل ما هو عفن وقليل الحياء ولكنك اذا سمحت لاعصابك
المخدرة بسحر هذه الرباعيات أن تبرد قليلا فقد يختلط عليك
الأمر فى بعض الاحيان فتبدولك اللغثة البارعة كأنها نكتة
مبتذلة :

ونحن من علمنا بهذا الخطر لا نستطيع أن نتجاهل هذه
الرباعيات والا كنا كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال وهذا
هو ردى على الاستاذ الجليل نزيل دمياط الذى أتتلمذ على يديه
وأعترف من فضله فقد كتب الى يقول (لم وفيه هذا العناء كله
من أجل هذه الرباعيات المكتوبة بالعامية).

يحيى حقى
عطر الأحباب



مرغم عليك يا صُبح مغصوب يا ليل
 لادخلتها برَجْلِيَّ ولا كانلى ميل
 شايلى شيل دخلت انا فى الحياة
 وبكره ح اخرج منها شايلى شيل
 عجبى !!



سنوات وفايته عليا فوج بعد فوج
 واحده خدتنى ابن والثانية زوج
 والثالثة اب خدتنى والرابعة ايه
 ايه يعمل اللى بيخدفه موج لموج ؟
 عجبى !!

مع إن كل الخلق من أصل طين
 وكلهم بيتزلوا مغمضين
 بعد الدقايق والشهور والسنين
 تلاقى ناس أشرار وناس طيبين
 عجبى !!



عجبى عليك . . عجبى عليك يا زمن
 يا بو البذع يا مبكى عيني دماً
 إزاي أنا أختار لروحي طريق
 وانا اللى داخل فى الحياة مرغماً
 عجبى !!

خارج ابن آدم . م العدم قلت : ياه
 رجع ابن آدم للعدم قلت : ياه
 تراب يحيى . . وحى يصير تراب
 الأصل هو الموت والا الحياة ؟

عجبي !!



ضريح رخام فيه السعيد اندفن
 وحفره فيها شريد من غير كفن
 مررت عليهم . . قلت يا للعجب
 لانتين ريحتهم فيها نفس العفن

عجبي !!

وانا في الضلام . . من غير شعاع بهتكه
 أقف مكاني بخوف ولا أتركه
 ولما يبجى النور واشوف الدروب
 أحترار زيادة . . أبهم أسلكه ؟

عجبي !!



نظرت في الملكوت كثير وانشغلت
 وبكل كلمة (ليه ؟) و(عشانيه) سألت
 اسأل سؤال . . الرد يرجع سؤال
 واخرج وحيرتى أشد مما دخلت

عجبي !!

غذّر الزمان يا قلبي ما لهوش أمان
 وحاييحي يوم تحتاج لحنة إيمان
 قلبي ارتجف وسألني . . أأمن بيايه ؟
 أأمن بيايه مختار بقالي زمان
 عجبى !!



يا باب أيا مقفول . . إمتى الدخول
 صبرت ياما واللى يصبر ينول
 دقيت سنين . . والرد يرجع لى : مين ؟
 لو كنت عارف مين أنا . . كنت أقول
 عجبى !!

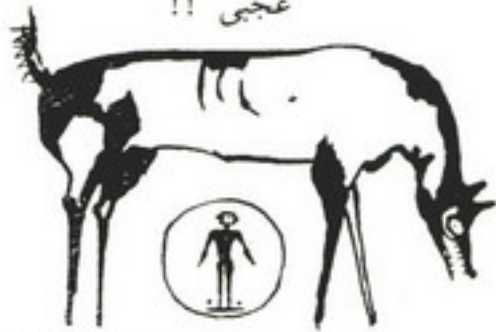
ياما صادفت صحاب وما صجبتهمش
 وكاسات خمور وشراب وما شربتهمش
 أندم على الفرص اللى انا بيبتهم
 والا على الفرص اللى ما سبتهمش
 عجبى !!



والكون ده كيف موجود من غير حدود
 وفيه عقارب ليه وتعايبين ودود
 عالم مجرب فات وقال سلامات
 ده ياما فيه سؤالات من غير ردود
 عجبى !!

سَهَّير لِيَالِي وَيَامَا لَفَيْت وَطَفْت
 وَف لَيْلِهِ رَاجِع فِي الضَّلَام قَمْت شَفْت
 الخوف .. كَأَنَّهُ كَلْب سَدَّ الطَّرِيق
 وَكُنْتُ عَاوِز أَقْتَلُهُ .. بَس خُفْتُ

عجبي !!



كَان فِيهِ زَمَان سِحْلِيَّة طَوول فَرَسَخِين
 كَهْفِين عَيُونَهَا وَخَشْمَهَا بَرُيخِين
 مَاتت .. لَكِين الرَّعْب لَمْ عَمْرَهُ مَات
 مَعَ إِنَّهُ فَات بَدَل التَّارِيخ تَارِيخِين

عجبي !!

أَنَا شَابَبَ لَكِن عَمْرِي وَلَا أَلْفَ عَام
 وَحِيدٌ وَلَكِن بَيْن ضَلُوعِي زَحَام
 خَائِفٌ وَلَكِن خَوْفِي مِنِّي أَنَا
 أَخْرَسٌ وَلَكِن قَلْبِي مَلِيَانُ كَلَام

عجبي !!



أَحِبْ أَعِشْ وَلَوْ أَعِشْ فِي الْغَابَاتِ
 أَصْحَى كَمَا وَلَدْتَنِي أُمِّي وَأَبَاتِ
 طَائِرٌ .. حُوان .. حَشْرَةٌ .. بَشَرٌ .. بَسْ أَعِشْ
 مَحَلًّا الْحَيَاةَ .. حَتَّى فِي هَيْئَةِ نَبَاتِ

عجبي !!

كل اللي في الخُمارة صابهم جنون
 صبحوا الرجال يتبادلوا كاس المنون
 وندم ونبيت انكتب ع الجدار
 «يا ميت ندامة ع اللي قلبه حنون»
 عجبى !!



قالوا الشقيق ييمص دم الشقيق
 والناس ماهيأش ناس بحق وحقيق
 قلبي رميته وجبت غيره حجر
 داب الحجر . . . ورجعت قلبي رقيق
 عجبى !!

عجبتنى كلمة من كلام الؤزق
 النور شرق من بين حروفها وبرق
 حيت أشيلها ف قلبي . . قالت حرام
 ده انا كل قلب دخلت فيه اتحرق
 عجبى !!



رقبة قزازة وقلبي فيها انحشر
 شريت كاس واتنين وخامس عشر
 صاحبت ناس م الخمرة ترجع وحوش
 وصاحبت ناس م الخمرة ترجع بشر
 عجبى !!

أنا قلبى كان شخشيخة أصبح جرس
جلجلت به صحبوا الخدم والحرس
أنا المهرج . . قمتو ليه خفتو ليه
لاف إيدى سيف ولا تحت منى فرس



دخل الربيع يضحك لقانى حزين
نده الربيع على إسمى لم قلت مين
حط الربيع أزهاره جنبى وراح
وايش تعمل الأزهار للتميتين
عجيبى !!

يوم قلت آه . . سمعوني قالوا فسُدْ
ده كان جدع قلبه حديد واتحسد
رديت على اللامين أنا وقلت . . آه
لو تعرفوا معنى زئير الأسد
عجيبى !!



بين موت وموت . . بين النيران والنيران
ع الجبل ماشيين الشجاع والجبان
عجيبى غلادى حياة . . ويا للعجب
إزاي أنا - ياتخين - بقيت بهلوان
عجيبى !!

ليه يا حبيتي ما بيننا دائماً سفر
 ده البعد ذنب كبير لا يُغتفر
 ليه يا حبيتي ما بيننا دائماً بحور
 أعدى بحر الأقي غيره اتحفر
 عجبى !!



ورا كل شباك ألف عين مفتوحين
 وانا وانتي ماشيين يا غرامى الحزين
 لو التصقنا نموت بضربة حجر
 ولو افترقنا نموت متحسرين
 عجبى !!

مهبوش بخربوش الألم والضباع
 قلبى ومنزوع م الضلوع انتزاع
 يا مرايتى يا اللى بترسمى ضحكى
 يا هاترى ده وش والآن قناع
 عجبى !!



حبيت . . لكن حب من غير حنان
 وصاحبت لكن صُحبه مالهاش أمان
 رحمت لحكيم واكثر لقيت بلوتى
 إن اللى جوّه القلب مش ع اللسان
 عجبى !!

أنا كل يوم أسمع . . . فلان عذِّبوه
أسرح فى بغداد والجزاير واتوه
ما اعجيش م اللى يطبق بجسمة العذاب
واعجب من اللى يطبق يعذب أخوه

عجيب !!



ينبوع وفى الحواديت أنا سمعت عنه
إنه عجيب . . . وف وسط لهاليب لكنّه
شقيت كما الفرسان طريقي . . . لقيت
حتى الخنازير والكلاب شربوا مِنه

عجيب !!

نوح راح لحاله والطوفان استمر
مركبنا تايهة لسه مش لاقية بر
آه م الطوفان وآمين يا بر الأمان
إزاي تبان والدنيا غرقانة شر

عجيب !!



على رجلى دم . . . نظرت له ما احتملت
على إيدى دم . . . سألت : ليه ؟ لم وصلت
على كتفى دم وحتى على راسى دم
أنا كُلِّى دم . . . قتلت ؟ . . . والا اتقتلت ؟

عجيب !!

يا قرص شمس مالهب قبة سما
يا ورد من غير أرض شب ونما
يا أى معنى جميل سمعنا عليه
الخلق ليه عايشين حياه مؤلمة
عجيبى !!



شاف الطبيب جرحى ووصف له الأمل
وعطاني منه مقام يا دوب ما اندمل
مجروح جديد يا طبيب وجرحى لهيب
ودواك فرغ منى . . وإيه العمل ؟
عجيبى !!

أعرف عيون هي الجمال والحسن
وأعرف عيون تاخذ القلوب بالحضن
وعيون مخيفة وقاسية وعيون كثير
وباحس فيهم كلهم بالحزن
عجيبى !!



إيش تطلى بانفسى فوق كل ده
حظك بيضحك وانتي متكددة
ردت قالت لى النفس : قول للبشر
ما يصوليش بعيون حزينة كده
عجيبى !!

في يوم صحيت شاعر براحة وصفا
 الهم زال والحزن راح واختفى
 خدني العجب وسألت روعي سؤال
 أنا مت؟ .. والا وصلت للفلسفه؟

عجبي !!



الفيلسوف قاعد يفكر بيبوه
 لا تعملوه سلطان ولا تصلبوه
 ما تعرفوش إن الفلاسفة يا هوه
 اللي يقولوه بيرجعوا يكذبوه؟

عجبي !!

إقلع غمك يا تور وارفض بلف
 إكسر تروس السباقيه واشتم وتف
 قال : بس خطوة كمان . . وخطوة كمان . .
 يا اوصل نهاية السكة يا البير يجف

عجبي !!



يا حزين يا قمم تحت بحر الضياع
 حزين أنا زيك وإيه مستطاع
 الحزن ما بقالهوش جلال يا جدع
 الحزن زي البرد . . زي الصداع

عجبي !!



نظرت فوقى للنجوم وانا ساير
رجليا عثرت فى الحُفَر والحجاير
بقيت أقول وانا ع التراب : يا سلام
مش بس عبيره أخذت لكن عباير
عجيبى !!



- يا نجم . . نورك ليه كده بيرتجف؟
هو انت قنديل زيت؟ . . أو تختلف؟
- أنا نجم عالى . . بس عالى قوى
وكل ما انظر تحت اخاف انحدف
عجيبى !!

على بعد مليون ميل من أرضنا
من الفراغ الكونى بصيت أنا
لا شفت فرق ما بين جبال أو بحرر
ولا شفت فرق ما بين عذاب أو هنا
عجيبى !!



إنسان أيا إنسان ما أجهلك
ما أتفحك فى الكون وما أضالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقه لك؟
عجيبى !!

سرداب فى مستشفى الولادة طويل
صرخات عذاب ورا كل باب وعويل
.. وفى الطريق متزوقين البنات
متزوقين للحب والمواويل

عجى !!



الدنيا أوده كبيره للانتظار
فيها ابن آدم زي زى الحمار
الهم واحد . . والمَلَل مشترك
ومفيش حمار بيحاول الإنتحار

عجى !!

السم لو كان فى الدوا . . منين يضر؟
والموت . . ولو لعدونا . . منين يُسر؟
حُط القلم فى الحبر واكتب كمان
.. والعبد للشهوات . . منين هو حُر؟

عجى !!

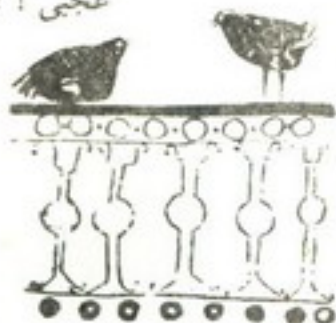


وقفت بين شطين على قنطرة
الكذب فين والصدق فين يا ترى
محتارح اموت . . الحوت خرج لى وقال
هو الكلام يتقاس بالمسطره؟

عجى !!

يا طير يا عالى فى السما طُظ فيك
 ما تفتكرشى ربنا مُصطَفِيك
 برضك بتاكل دود وللطين تعود
 تمص فيه يا حلو . . ويمص فيك

عجى !!



كروان جريح مضروب شعاع م القمر
 سقط من السموات فؤاده انكسر
 جريت عليه قطه عشان تبلعه
 اتاربه خيال شعراء ومالهوش اثر

عجى !!

أيوب رماه البين بكل العلل
 سبع سنين مرضان وعنده شلل
 الصبر طيب . . صبر أيوب شفاه
 بس الأكاده مات بفعل المثل

عجى !!



نسمة ربيع لكن بتكوى الوشوش
 طيور جميلة بس من غير عشوش
 قلوب بتخفق . . إنما وحدها
 هى الحياه كده . . كلها فى الفاشوش

عجى !!

رقاصه خرسا ورقصه من غير نغم
 دنيا . . يا مين يصلحها قبل الندم
 ساعتين تهز بوجهها يعنى لا
 يترجرجوا نهديها يعنى نعم
 عجبى !!



إخطفنى ياللى تحبنى ع الحصان
 الدنيا قالت يوم فى ماضى الزمان
 إخطفنى ياللى تحبنى ع الفرس
 الدنيا قالت . . قام خطفها الشيطان
 عجبى !!

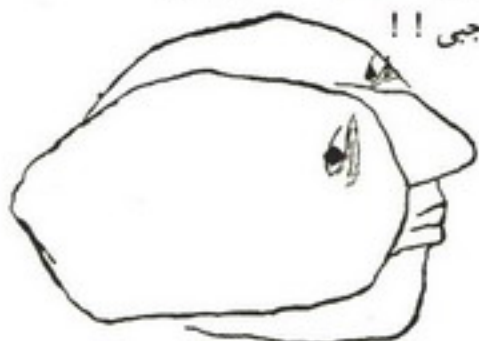
ياللى نصحت الناس بشرب النبيت
 مع بنت حلوه . . وعود ، وضحك ، وحديث
 مش كنت تنصحهم مين يكسبوا
 تمن ده كله ؟ . . والا يمكن نسيت
 عجبى !!



ما حد فى الدنيا دى واخذ جزاته
 ولا حد يفكر فى غير لذاذاته
 مانعرفيش يا حبيبتى . . أنا وانتى مين ؟
 إنتى عروس النيل . . وأنا النيل بذاته
 عجبى !!

.. دى مذكرات وكتبها من سنين
 فى نوته زرقا لون يحور الحنين
 عترت فيها . . رميتها فى المهملات
 وقلت أما صحيح كلام مخبولين

عجيب !!



دخل الشتا وقفل البيان ع البيوت
 وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت
 وحاجات كتير بتموت فى ليل الشتا
 لكن حاجات أكثر بترفض تموت

عجيب !!

من بين شقوق الشيش وشقشقت لك
 مع شهقة العصافير وزقزقت لك
 نهار جديد انا . . قوم نشوف نعمليه
 انا قلت يا ح تفتلنى . . يا ح اقلتك

عجيب !!



قلبي عليل يا ناس وفى الكاس دواه
 مديت له إيدى شربت م اللي حواه
 جنبى الشمال خف . . اليمين اتوجع
 وإيه يداوى الكبد م اللي كواه

عجيب !!

- الدنيا من غير الربيع ميته
ورقة شجر ضعفانه ومفتفته
- لا يا جدع غلطان تأمل وشوف
زهر الشتا طالع في عز الشتا
عجبي !!



ياللى انت بيتك قش مفروش بریش
تقوى عليه الريح . يصبح مفیش
عجبي عليك حواليك مخالبا كبار
وما لكش غير منقار وقادر تعيش
عجبي !!

سمعت نقطة ميه جوه المحيط
بتقول لنقطه ماتنزليش في الغويط
أخاف عليكى م الفرق . . قلت انا
ده اللي يخاف م الوعد يبقى عيبط
عجبي !!



جالك أوان ووقفت موقف وجود
يا تجود بده يا قلبى يا بده تجود
ماحد يقدر يبقى على كل شيء
مع إن - عجبي - كل شيء موجود
عجبي !!

يا مشرط الجراح أمانة عليك
وانت ف حشايا تبص من حوالبك
فيه نقطه سوده فى قلبى بدأت تيان
شيلها كمان ... والفضل يرجع إليك
عجيب !!



كيف شفت قلبى والنبي يا طبيب
همد ومات والا سامع له ديب
قاللى لقبته مختنق بالدموع
وما لوش دوا غير لمسه من إيد حبيب
عجيب !!

جالك أوان وعرفت مشى الجنائز
كيف شفتها يا عبد رب اللذائذ
قال : شفت شيل بالحيل فقير أو أمير
كما شالوا فى الخماير فواضى القزائز
عجيب !!



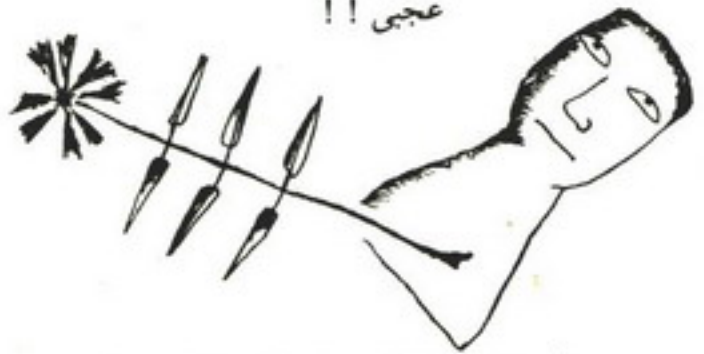
أنا كنت شيء وصبحت شيء ثم شيء
شوف ربنا . . . قادر على كل شيء
هز الشجر شواشيه ووشوشنى قال :
لا بد ما يموت شيء عشان يحيا شيء
عجيب !!

فارس وحيد جثّه الدروع الحديد
 رفرف عليه عصفور وقال له نشيد
 منين منين . . . ولفين لفين يا جدع
 قال من بعيد ولسه رايح بعيد
 عجبى !!



كان فيه قمر كأنه فرخ الحمام
 على صغره دق شعاع شق الغمام
 أنا. كنت حاضر قلت له ينصرك
 إشحال لما ح تبقى بدر التمام
 عجبى !!

تسلم يا غصن الخوخ يا عود الحطب
 يبجي الربيع . . . تطلع زهورك عجب
 وانا ليه بيمضى ربيع ويبسى ربيع
 ولسه برضك قلبي حنة خشب
 عجبى !!



بحر الحياه مليان بفرقى الحياه
 صرخت خش الموج فى حلقى ملاه
 قارب نجاه ! . . . صرخت قالوا مفيش
 غير بس هو الحُب قارب نجاه
 عجبى !!

كرباج سعادته وقلبي منه انجلد
 زَمَحَ كأنه حصان ولفَّ البلد
 ورجع لي نُصُّ الليل وسألني . . له
 خجلان تقول انك سعيد يا ولد
 عجبى !!



مزُيكه هاديه الكون فيها انغمر
 وصيف وليل وعُقد فل وسَمَرُ
 يا هلترى الناس كلهم مبسوطين
 ويا هلترى شايفين جمال القمر؟
 عجبى !!

النهد زى الفهد نظ اندلع
 قلبي انهيش بين الضلوع وانخلع
 ياللى نهيت البنت عن فعلها
 قول للطبيعة كمان تبطل دلع
 عجبى !!



صوتك يا بنت الإيه كأنه بدن
 يرقص يزيج الهم يمحي الشجن
 يا حلوتي ويدنك كأنه كلام
 كلام فلاسفه مكروا نسيوا الزمن
 عجبى !!

أنا إله الوجد رب الهيام
 أضرب بسهم الوهم وهم الغرام
 وهم الغرام من كثر ما هو لذيد
 رشقت انا ف صدري جميع السهام
 عجبى !!



حدوته عن جعران وعن خنفسه
 اتقابلوا حبوا بعض ساعة بسا
 ولا قال لهم حد اختشوا عيب حرام
 ولا حد قال دى علاقة متدسه
 عجبى !!

إنشد يا قلبى غنوتك للججمال-
 وارقص فى صدرى من اليمين للشمال
 ما هوش بعيد تفضل لبكره سعيد
 ده كل يوم فيه ألف ألف احتمال
 عجبى !!



آه لو أنا ومجوى جُزنا الفضا
 فى سفينة وحدينا .. وأشيا رضا
 ساعة صفا تعجبنا نرجع لها
 والهم قبل ما ييجى ... يبقى مضى
 عجبى !!

إيدبًا في جيوبى وقلبى طرب
 سارح في غربة بس مش مغترب
 وحدى لكين ونسان وماشى كده
 وبابتعد ... ما اعرفش ... أو باقترب
 عجبى !!



يا ميت ندامه ع القلوب الخلا
 لا محبة فيها ولا كراهه ولا
 حتى يا قلبى الحزن ما عادش فيك
 معلش ... لك يوم برضه راح تملأ
 عجبى !!

باللى عرفت الحب يوم وانطوى
 جنك تقول مشتاق لنبع الهوى
 جنك تقول مشتاق لنبع الغرام
 ده الحب .. مين داق منه قطره .. ارتوى
 عجبى !!



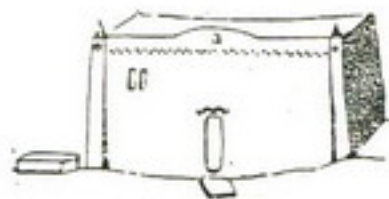
زحام وأبواق سيارات مزعجة
 إالى يطول له رصيف .. يقى نجا
 لو كنت جنبى يا حبيبى أنا
 مش كنت اشوف إن الحياة مُبهجه؟
 عجبى !!

غمست سنك فى السواد يا قلم
 علشان ما تكتب شعر يقطر ألم
 مالك جراك إيه يا مجنون ... وليه
 رسمت وردة وبيت وقلب وعلم
 عجبى !!



انا الذى عمري اشتياق فى اشتياق
 وقطر داخل فى محطة فراق
 قصدت نبع السم وشريت سم
 من كتر شوقى وعشى فى الترياق
 عجبى !!

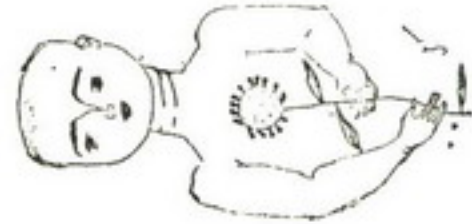
مرحب ربيع مرحب ربيع مرعبة
 يا طفل يا للى ف دى ناغا ووجا
 علشان عيونك يا صغتن هويت
 حتى ديدان الأرض والأغربة
 عجبى !!



فتحت شباكى لشمس الصباح
 ما دخلش منه غير عويل الرياح
 وفتحت قلبى عشان أبوح بالألم
 ماخرجش منه غير مجبه وسمح
 عجبى !!

انا الذى عشت الزمن مَضِيعة
بروح حزينة معقنة مضعضمه
زرعت شجرة سنط لجل انجرح
لقيتها شعر البنت ومفرعة

عجى !!



لو فيه سلام فى الأرض وطمأن وأمن
لو كان مفيش ولا فقر ولا خوف وجبن
لو يملك الانسان مصير كل شىء
انا كنت أجيب للدنيا بيت ألف ابن

عجى !!

العُشب طاطا للنسايم ونخ
أخضر طرى مالهنش فى الحُسن أخ
عصفور عبيط أنا .. غاوى بهجة وغنا
ح انزل هنا .. وانشا الله يهبرنى فخ

عجى !!



أوصيك يا إبنى بالقمر والزهور
أوصيك بليس القاهرة المسحور
وإن جيت فى بالك .. إشتري عُقد قُل
لأى سمرا ... وقبرى إوعك تزور

عجى !!

يأسك وصبرك بين إيديك وانت حر
 تيأس ما تيأس الحياه راح تمر
 أنا دقت مندنا ومندنا عجبى لقيت
 الصبر مُرَّ ويرضك اليأس مُرَّ
 عجبى !!



ولدى نصحتك لما صوتى اتنبَّح
 ما تخافش من جننى ولا من شَبَّح
 وان هبَّ فيك عفريت قتيل إسألته
 ما دافعش ليه عن نفسه يوم ما اندبح ؟
 عجبى !!

غمض عينيك وارقص بخفة ودلع
 الدنيا هي الشابة وانت الجدع
 تشوف رشاقة خطوتك تعبدك
 لكن انت لو بصيت لرجليك .. تقع
 عجبى !!



حاسب من الأحزان وحاسب لها
 حاسب على رقابيك من قبلها
 راح تنتهى ولايد راح تنتهى
 مش انتهت أحزان من قبلها ؟
 عجبى !!

كأما اشتغلت يانيل في نحت الصخور
مليون بشونه وألف مليون هاتور
يا نيل أنا ابن حلال ومن خلفتك
وليه صعيبه على بس الأمور

عجبي !!



منين أجيبها كلمه متألمة
لعبيبة فايبره حايره ومصممة
منين أجيب كلمة تكون بنت أرض
تشفى اللي ما شفاهوش كلام السما

عجبي !!

ولدى إليك بدل البالون ميت بالون
انفخ وطرقع فيه على كل لون
عساك تشوف بعينك مصير الرجال
المنفوخين في السترة والبنطلون

عجبي !!



خوض معركتها زى جدك ما خاض
صالب وقالب شفتك بامتعاض
هي كده .. ما تتولش منها الأمل
غير بعد صد وردة ووجاع مخاض

عجبي !!

برّه القزاز كان غيم وأمطار وبرق
ما يهمنيش - انا قلت - ولا عندي فرق
غيّرت رأيي بعد ساعة زمان
وكنت في الشارع ... وفي الجزمة خرق
عجبي !!



عيني رأيت مولود على كتف أمه
يصرخ تهنئ فيه يصرخ تضمه
يصرخ تقول يا بني ما تنطق كلام
ده اللي ما يتكلمش يا كتر همّه
عجبي !!



أنا قلت كلمة وكان لها معنيين
كما بطن واحد وتوأمين زين وشين
لو دنيا شر .. التوأم الخير يموت
لو دنيا خير .. الشرح يعيش مين؟
عجبي !!



أنا اللي بالأمر المحال اغتوى
شفت القمر نظيت لفوق في هوا
طلته ما طلتوش إيه انا يهمني
وليه ... ما دام بالنشوة قلبي ارتوى
عجبي !!

حقرا وفوق كوكب حقيـر محتقر
 فى الكون تكون دنياكو إيه يا بقر
 رملايه من صحرا ؟ .. لكن إيش تقول
 والكون بحاله جوه عقل البشر

عجى !!



لا تجبر الإنسان ولا تخيـره
 يكفيه ما فيه من عقل بيحيـره
 اللى النهارده بيطلبه ويشتهيـه
 هو اللى بكره ح يشتهى يغيـره

عجى !!



يا عندليب ماتخافش من غنوتك
 قول شكوتك واحكى على بلوتك
 الغنوه مش ح تموتك إنما
 كتم الغنا هو اللى ح يموتك

عجى !



يا للى بتبحث عن إله تعبيده
 بحث الغريق عن أى شيء ينجده
 الله جميل وعليم ورحمن رحيم
 إحمل صفاته ... وانت راح توجده

عجى !!

البط شال عدى الجبال والبحور
 ياما نفسى اهج ... احج ويا الطيور
 اوصيك يا ربي لما اموت ... والنبي
 ما تودنيش الجنة ... للجنة سور
 عجبى !!



يا للى ف حماه الشمس تلقى الملائذ
 وألف بكره ويكره ... فى ضلوعه لاذ
 مين انت ؟ مارء ؟ رب ؟ قال لأ ده بس
 انا اللى باروى القمع واسقى الفولاذ
 عجبى !!



غسل المسيح قدمك يا حافى القدم
 طوبى لمن كانوا عشانك خدّم
 صنعت لك نعليك أنا يا أخى
 مستنى إيه .. ما تقوم تدوس العدم
 عجبى !!

عاد الربيع كأنه طعم الحب
والحب نار جوه العروق بتصب
اتمتع ازای بیه وانا متقطع
من كتر خوفی لافی الخطیئة یطب؟
عجیبی !!



ازای شبابنا یقوم ویاخذ دوره
من غیر صراخ یثذیه ویجرح زوره
یاهلتری أحسن له یقعد ساكت
أو ینتارك ولو خرج عن طوره؟
عجیبی !!

طال انتظاری للربيع يرجع
والجو یدفا والزهور تطلع
عاد الربيع عام عرمم شباب
إیه الی خلانی ابتدیت افزع؟
عجیبی !!



ولو انضیت وفنیت وعمری انفرط
مش عاوز الجأ للحلول الوسط
وكمان شطط وجنون مانیش عاوز
بامین یقول لی الصح فین والغلط؟
عجیبی !!

عجبي على العجب العجيب العجائب
 لما الحقيقة تطل بعد احتجاب
 وتروق وتحلا وفجأة تصبح مفيش
 كمثل طرايطيش بحر ياما خد وجاب



في الهو ماشي يابهلوان إش إش
 يافراشة منقوشة على كل وش
 شقلت عقلي وعقلي شقلبني
 وكنت باحسبني بقيت ماندهش
 عجبي !!

عيني رأت عصفور ووراه ابنه
 بيحده في الريح وياخده ف حضنه
 نوبتين وتالت نوبه - عجبي عليهم -
 كانوا سوا بيرفرفوا ويغنوا
 عجبي !!



أحسن مافيا العشق والمعشقة
 وشويتين الضحك والتريقة
 شفت الحياة ، لقيت ، لقيت الألد
 تغييرها ، وده يعني التعب والشقا
 عجبي !!

ياكل كلمة للعجب في قاموس
انكلويديا لسان عرب أو لاروس
تعالوا نجدة . ده لسه في عصرنا
الشمس والبحر العريض بالفلوس

عجبي !!



الموج تلول تهبط وتطلع تلول
يا بحر خدني الشط صاحبك ملول
والا بلاش الشط ح اعمل به ايه
ده ريحته طحلب مهري وام الخلول

عجبي !!

وقفت ساعة الصبح باغسل سناني
قالت لي شايف قوتى ولمعاني؟
إيش تطلب اليوم منى ضحكة أسد؟
والا ابتسامة اعلانات أمريكاني؟

عجبي !!



الحلو يتم اليمّ صباح رايح
سارح في حضن الميه صباح سايح
الحلو داب في البحر . قلت أدوقه
وجدت لسه البحر برضك مالح

عجبي !!

عَلقت في المسمار قناع مهزلة
ومعاه قناع مأساة بحزنه ابتلا
بصيت لقبتهم يشبهوا بعضهم
واهو ده العجب ياولاد . وإلا فلا

عجبي !!



ظهر المسيح الحي على سفح ربوة -
ونزل بهالة الضى وقعد في قهوة
بُصوا . تعالوا . قالوا خليه في حاله
الناس في حالهم يا بني . مالهمش دعوة

عجبي !!

عيني رأيت مخلوق في غاية البشاعة
أنا قلت له لما تأملته ساعة :
اللذة والموت علموك اللزج
وأنا علموني الفلسفة والشجاعة

عجبي !!



غطس وقب الموج نهود بمبى
من ألف جيل جمالات ماتعلم بى
ياقلبي عيب دول أمهاتنا القدام
استغفر الله العظيم ربي

عجبي !!

ما أنتاش بتلعب ليه يا روح بابا؟
ولا عسكرى ولا لص فى عصابة؟
إلعب أسد أو ديب رهيب أو غزال
دى الدنيا فى نهاية المطاف غابة

عجيبى !!



ورد ف ورق سلوفان يا حلوة اهديلك؟
والأ انقله بالطين فى شتلة واجيلك؟
الأولانى لو وحا بحنانى
عجيبى على الثانى بليه يوحيلك؟

عجيبى !!

لولا اختلاف الرأى بامحترم
لولا الزلّطتين مالوقود انضرم
ولولا فرعين ليف سوا مخاليف
كان بيننا حبل الود كيف اتبرم؟

عجيبى !!



ياوردة قلبى معاكى فى الريح لعب
لا تعبتى م الريح ولا قلبى تعب
احنا كده : نرتاح فى صخب الجنون
وفى السكون بنخاف قوى ونترعب

عجيبى !!

إيه اللي خدته من مرور السنين
ياقلبي الا دمعتك والأنين
بتشن ويتفرح وترجع تحن
مع إن مش كل البشر فرحانين
عجبي !!



اوقات افوق ويحل عنى غبايا
واشعر كأني فهمت كل الخبايا
وافتح شفائى عشان أقول الدرر
ما أقولش غير حبة غزل فى الصبايا
عجبي !!

أنا قلبي كوكب وانطلق فى المدار
حواليكى يا محبوبتى يا نور و نار
يلف مهما يلف ما بيكتفيش
وتمللى نصه ليل ونصه نهار
عجبي !!



الأرض شوك أيوه لكين هاش
والحُمرة مش يعنى الطريق حاش
دى دمننا السبال . وبُشرة خير
ان انتى عايشة . وان أنا عايش
عجبي !!

باخالق الكون بالحساب والجبر
وخالفنى ماشى بلختيار والجبر
كل اللى حيلتى زمزمية أمل
وازاي تكفبنى لباب القبر؟

عجبي !!



قاعدة قناني الخمر ساكنة وساهية
مع ابن آدم فى الشبه مُتساهية
مفيش كده رَوقان فى لحظه تشوفهم
وبعدها بلحظه يودوا ف داهية

عجبي !!

مركب ورق من نفخة تتطوح
ركبتها والكل بيلوح
سَوحت فيها اتنين وخمسين سنه
للآن . ولا بتفرق ولا تروح

عجبي !!



ع الجسر فُت الصبح تحت الضباب
بين اللى لسه بينفرس واللى طاب
ماهتز قلبى لنبت طالع جديد
قد اللى ماشى . وتحت باطه الكتاب

عجبي !!

حتى محارة وجدتها في يوم لقيّة
قالت لي شوف كيف الطبيعة شقية؟
نظرت للكهف اللي فيها ولقيت
إن الطبيعة كمان .. لا أخلاقية

عجبي !!



بلياتشو قال إيه بس فايده فنوني؟
وتلات وفق مساحيق بيلونوني
والطبل والزمامير وكتر الجعير
إذا كان جنون زبونى زاد عن جنونى

عجبي !!

نقطة مرارة كمان على مشروبى
دوبها ياساقى حسب مطلوبى
طعم الحياة . مش برضه فيها وفيها؟
ليالى وردي ونهارات خروبى؟

عجبي !!



وسط الحطام اتفرجوا يا أنام
تمثال ملك . ومبولة م الرخام
لتنين نحتهم نفس أسطى الحجر
وكانوا ذات يوم كتلتين لسه خام

عجبي !!

الضحك قال باسم ع التكشير
أمشير وطوبة وانا ربمعى بشير
مطرح ما باظهر بانتصر ع العدم
انشالله أكون رسماية بالطباشير
عجيبى !!



أهوى الهوى وهمس الهوى فى العيون
وبسمة المغرم . ودمعه الحنون
وزلزلات الحب نهد الصبا
اكون أنا المحبوب . أو لا أكون
عجيبى !!

عيد . والعيال انتظتوا ع القبور
لعبوا استغماية . ولعبوا بابور
وباللونات . ونائلونات شفتشى
والحزن ح يروح فى جنب السرور
عجيبى !!



أنا قلبى كورة .. والفراودة أكم
ياما انتطح وانشاط .. وياما انعمكم
واقول له كله ح ينتهى فى المعاد
يقول بساعتك؟ والا ساعة الحكم؟
عجيبى !!

قطى العزيز راقد على الكنبات
فى نوم لذيذ .. ويلحس الشبات
وانا كل عين فنجان مدلق قلق
صدق اللى قال إن الحياة منابت

عجيبى !!



قالوا السياسة مهلكة بشكل عام
وبحورها يابنى خشة مش ريش نعام
غوص فيها تلقى الغرقانين كلهم
شايلين غنايم . والخفيف اللى عام

عجيبى !!

ياملونين البيض فى شم النسيم
لون الحنين والشوق وخمر النديم
ماتعرفوش سايق عليكو النبى
تلونوا الايام بلون النعيم؟

عجيبى !!



الدنيا صندوق دنيا . دور بعد دور
الدكة هى . وهى كل الديكور
يعشى اللى شاف . ويسيب لغيره مكان
كان عربجى أو كان امبراطور

عجيبى !!

هات يا زمان . وهات كمان يا زمان
غير بسمة الشجعان مابنى يبان
هو اللي داق الفرحة يوم ثورته
يقدر يعود ولا ثانية للأحزان؟

عجبي !!

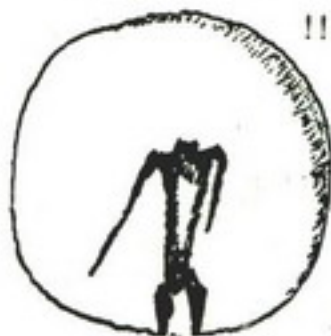


عبثاً باقول واقرا في سورة عبس
ماتلومش حد إن ابتسم أو عبس
فيه ناس تقول الهزل يطلع جد
وناس تقول الجد يطلع عبث

عجبي !!

سلام سلام .. سلام سلام .. سلام
كلام كلام .. كلام كلام .. كلام
هز الورق يا صاحبي كدهوه
يطلع كلام سلام . وسلام كلام

عجبي !!



فوق تحت . ورا قدام . يمين شمال
في الجوّ . تحت المية . أو في الرمال
طلّب الكمال يحرم على الممكن
والممكنات دول محرومين م الكمال

عجبي !!

أنا كانبلى أب . وكان رئيس محكمة
ستين سنة . فى قضية واحدة اترمى
ستين سنة وطلع براءة وخرج
يشكى الحياة والموت لرب السما
عجيب !!



قالوا ابن آدم روح وبدنه كفن
قالوا لا بدن . قالوا لا ده روح فى بدن
رفرف فزادى مع الرايات فى الهوا
أنا قلت لا روح فى بدن فى وطن
عجيب !!

يوسى على الله تنتهى وتغيب
الشمس . وتعود تانى يوم لهاليب
زى الحياة . مأساه . ومن كترها
بقى لا انتهاءها وابتداءها عجيب
عجيب !!



علم اللوع اضخم كتاب فى الأرض
بس اللى يغلط فيه يجيبه الأرض
أما الصراحة فأمرها ساهل
لكن لاتجلب مال ولا تصون عرض
عجيب !!